

اللعبة الرهيبة

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع



سلسلة : صرخة الرعب

٤٣ القصة : اللعبة الرهيبة

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : مايو ٢٠٠٢ رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٩٣٦٤ الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 14 - 1825 - 4

تأليف : ر . ل . شتاين R.L.STINE ترجمة : أحمد حسن محمد

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٠٢٨٧ - ٨٣٣٠٢٨٩ /٠٢ فاكس : ٨٣٣٠٢٩٦ /٠٢

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ /٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥٩٦ /٠٢

إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ /٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦ /٠٢
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

اسمى «كونور باكلى».. ملك الشر..

وفى الحقيقة أنا لست ملكاً للشر ولكنها الشخصية التى اخترتها فى لعبة البطاقات!! أى لعبة ؟! سوف أعاود الحديث عن ذلك لاحقاً ولكن دعونى أخبركم أنه عند اختيار شخصية للعب فإنها تلتصق بك فيجب أن تكون هذه الشخصية فى كل مرة تمارس اللعبة وحينئذ تكون كل بطاقة تلتقطها وكل رمية للنرد تعنى شيئاً مهماً لهذه الشخصية .. إلا إذا تعرضت للموت !!

ولم أكن قد جربت أنا أو أى واحد من أصدقائى أى لعبة من ألعاب النرد قبل ذلك ولكن ما أن فتحنا الصندوق وبدأنا فى فحص البطاقات حتى تعلقنا

باللعبة ولم يكن لدينا أى فكرة عن احتمال تحولها لشيء واقعي.. أو شيء خطير!! ولكن.. يستحسن أن أبدأ القصة من البداية ..

كانت صديقتي «إميلى زينمان» دوماً تنصحنى بأن أكون أكثر هدوءاً قائلة: «اهدأ.. هدئ من تحركاتك قليلاً يا «كونور».. خذ نفساً عميقاً.. عد حتى رقم عشرة.. تناول بعض القهوة..»

هوة ؟ أنا لا أتناول القهوة.. فعمرى اثنى عشر عاماً. وطعم القهوة يشبه مذاق الطين المر بالنسبة لى !

ولم أكن أستطيع منع نفسى من الحركة.. فلدى الكثير من الطاقة وكنت أعلم أننى لا أستطيع البقاء خاملاً.. إننى دوماً أتنقل مثل الكرة بين الجدران .. وأتحدث كثيراً.. وأرقص.. وأقفز ..

فما هى المشكلة؟ هل يمكن أن أمنع نفسى عن ذلك إذا كان إيقاع الآخرين بطيـ يـ يـ يـ ىء هكذا ؟

لقد كنا تقريباً فى نهاية فصل الصيف وكنت أشعر أنا وإميلى بملل شديد.. فأيام الصيف طويلة وحارة ولا نجد ما نفعله، وبقى أسبوعان على بدء الدراسة

وقد قرأنا كل الكتب الصيفية.. ومارسنا كل ألعاب الكمبيوتر الموجودة لدينا آلاف المرات وقمنا بزيارة أقاربنا.. ومارسنا السباحة والتنس وقابلنا أصدقاءنا لنضحك ولا نفعل أى شيء غير ذلك .

والآن نشعر بالملل ولا نجد ما نفعله .

كنا نجلس أسفل شجرة لوز مشقوقة فى حديقة منزلنا الأمامية وكانت «إميلى» تجلس فوق هذا الجزء المشقوق من الجذع .

كان البرق قد أصاب هذه الشجرة فى العام الماضى وقسمها من المنتصف تماماً فمال نصف الجذع فى ناحية ومال الآخر فى الناحية المقابلة لتبدو الشجرة كقوسين متماثلين، وحقيقة الأمر أن معظم من ستتعرض حديقته لمثل هذا الحادث سيقوم باقتلاع الشجرة من الأرض لتُلقى بعيداً ولكن أبى وأمى لم يفعلا ذلك، لقد كانا مهندسين معماريين يقومان بتصميم المنازل وكان رأيهما أن الشجرة المشقوقة تبدو كقطعة فنية ولذلك احتفظا بها!.. أما بالنسبة لنا فقد كانت مثالية للتسلق والجلوس، ولكننا مللنا التسلق عليها والجلوس فوقها طوال الصيف .

ترى هل ذكرت قبل ذلك أننا كنا نحس بالملل ؟ !

لقد كنت أجلس على الأرض فى ظل الشجرة وأجذب أطراف الحشائش لأقذف بها نحو «إميلى»، كنت أعرف أنه ليس صحيحاً أن أقتلع الحشائش ولكننى لا أستطيع الجلوس هكذا فلابد أن تقوم يدى بعمل أى شىء، ثم شعرت بحكة فى مؤخرة عنقى فمددت يدى لألتقط نملة سوداء كبيرة، فضحكت «إميلى» وهى جالسة فوق الشجرة، فخمنت أن تكون قد التقطت هذه النملة وألقتها داخل قميصى فقلت لها: «أمهلينى قليلاً.»

فأجابت ضاحكة: «حاول أن تجعلنى أفعل ذلك ».

استمر شعورنا بالملل حتى تنهدت «إميلى» قائلة: «سأذهب للبيت وأعيد تلوين شعرى» .

قذفت كومة جديدة من الحشائش نحوها قائلاً: «إنه ملون بالفعل!»

كانت «إميلى» قد أعادت تلوين شعرها بالفعل وأضافت له بعض الخصلات الشقراء إلا أنها تابعت قائلة :

«سوف أعيد تلوينه مرة أخرى فأنا أريد أن أبدو بمظهر جديد عند بدء الدراسة»

أجبتها مازحاً: «إنك تحتاجين لوجه جديد !»

لم تضحك «إميلى» لما قلت، فهى لا تضحك من مزاحى مطلقاً إلا أننى كنت أحاول.

ثم لم تلبث أن تساءلت: «انظر.. ما الذى يحدث هناك ؟»

وقفزت من مكانها لتقف بجوارى وهى تنفض الحشائش عن سترتها ونهضت أنا لأنظر إلى حيث أشارت فوجدت مجموعة من الناس وقد تجمعوا عند منزل على الناصية المجاورة فقلت وأنا ألكزها برفق:

«إنه يبدو كمعرض لبيع الأشياء المنزلية القديمة».

ردت متسائلة: «فى منزل السيد «زارويد»؟! أمر غريب!!»

نعم. لقد كان أمراً غريباً بالفعل فالسيد «زارويد» صاحب المنزل المجاور غير ودود لأى أحد ويكره الأطفال، ففى العام الماضى طرقت باب منزله الغريب فى محاولة لبيع بعض الحلوى لصالح إحدى المشروعات المدرسية وكانت النتيجة أنه أمر كلبه الضخم بمطاردتى! وأنا عادة أجرى بسرعة ولكننى

فى ذلك اليوم سجلت رقماً قياسياً فى العدو، ورحت أتساءل: «ماهو الشىء الذى يمكن أن يملكه السيد «زارويد» ليبيعه ؟»

انطلقت نحو المشى بخطوات مسرعة قائلاً: «دعينا نتفحص الأمر »ظلت «إميلى» فى مكانها وهى تقول: «أنا.. أنا لا أحب هذا الرجل.. إنه..» قاطعتها قائلاً: «دعينا فقط نرى ما الذى يبيعه». وما أن وصلنا إلى منتصف الطريق حتى قلت متابعاً: «ربما نجد بعض أدوات التعذيب والسياط والمناشير!»

ولم تضحك «إميلى» !!

ثم عبرنا الطريق نحو ساحة منزل السيد «زارويد» الأمامية لنرى أربعة أو خمسة من الجيران وقد أحاطوا بالأشياء المعروضة للبيع ولم تكن المعروضات من السياط وأدوات التعذيب، وإنما المعروضات المعتادة فى مثل هذه المعارض.. تقدمت خطوة نحو المنضدة الأولى لأرى مجموعة من مجلات الصيد القديمة، وزوج لامع من الأحذية عتيقة الطراز ومنفضة سجائر على شكل صدفة بحرية...

أشياء مملة للغاية !!

ثم تساءلت إحدى السيدات وهى تشير إلى لوحة زيتية لقارب شراعى فى وقت الغروب لها إطار مُذهّب قائلة: «كم ثمن هذه ؟»

فأجابها السيد «زارويد» وهو مستلقى على مقعد داخل الجراج وذراعيه معقودين خلف رأسه: «عشرون !!»

كان شعره أبيض مجعداً ومفروقاً فى المنتصف وله شارب أبيض غريب يمتد على جانبى وجهه المربع.. كان شارباً غريباً فعلاً فأنا لم أر شارباً مثله من قبل، ولكن مايثير الخوف بالفعل هما عيناه الزرقاوان الضيقتان اللتان تعكسان الغضب دوماً وكذلك همهمته وغمغمته لنفسه طوال الوقت .

كان يرتدى سروالاً ملوناً واسعاً وسترة حمراء بلا أكمام وعندما أعادت السيدة اللا حة إلى المنضدة صاح السيد «زارويد» فى صوت متحشرج:

«إذا كسرت اللوحة فستأخذينها» .

ثم عاد يعبث بشاربه الغريب بينما كانت «إميلى» تتجول بين بعض كتب الأطفال القديمة قبل أن تهمس وهى تدفعنى نحو الطريق برفق:

«هيا بنا .. فكلها أشياء سخيفة» .



ولكن منضدة يختبئ نصفها داخل الجراج جذبت انتباهى بما يوجد عليها من تماثيل صغيرة فتجاهلت «إميلى» ودرت حول كومة من المعاطف القديمة ودخلت إلى الجراج ثم تقدمت نحو المنضدة لأرى هذه الأشياء.

لم تكن تماثيل، لقد كانت شمعدانات خشبية داكنة منحوتة على أشكال مختلفة مثل شكل تنين وأشكال حيوانات غريبة ووحوش فالتقطت أحدها لأتفحصه عن قرب وكان عبارة عن مخلوق نصف آدمى ونصف حصان .

تبعتنى «إميلى» وغمغمت وهى ترفع أمامى مخلوقاً سميناً له ذيل طويل مثل ذيل الفأر قائلة: «انظر لهذا».

أجبتها مازحاً: «إنه يشبهك قبل تغيير لون شعرك».

ولم تضحك «إميلى». إلا أننى سمعت صوت السيد «زارويد» يصيح:

«أنتم يا أطفال.. ما الذى تحاولون سرقته ؟»

ثم نهض واقفاً ليحدق فينا بعينيه الزرقاوين ويديه فى وسطه فسقط الشمعدان من يدها فوق المنضدة وهى تتمتم: «نحن.. نحن لا نسرق أى شىء»

وأضفت قائلاً: «إننا نشاهد المعروضات فقط»

قالت السيدة العجوز: «هذه الأشياء ليست للأطفال، ربما يجدر بكما العودة لمنزلكما واللعب هناك»

توجه الجميع بأنظارهم نحونا فشعرت بسخونة وجهى وعرفت أنه قد احمر خجلاً فقلت معترضاً: «نحن لم نفعل أى شىء»

إلا أن السيد «زارويد» قال وهو ينقل عينيه الزرقاوين بينى وبين «إميلى» دون أن يتحرك: «ألم أركما من قبل أيها اللصين؟»

لصين ؟!

قالت «إميلى»: «دعنا نذهب.. إنه مجنون !!»

تبعتها إلى خارج الجراج لنصطدم ببعض الجيران الذين لاحقونا بنظرات الاتهام ثم مرقنا بين المناضد المحملة بهذه الأشياء السخيفة المعروضة للبيع وانطلقنا نركض !

لم أنظر خلفى ولم نتوقف عن الركض حتى وصلنا إلى ساحة منزلنا الخلفية وهناك جذبت باب المطبخ لنسرع إلى الداخل ثم قلت بأنفاس متلاحقة:

«هل يوجد أحد بالمنزل ؟»



لا .. لا أحد يجيب .

ظللت أتنفس بصعوبة وأنا أدس يدى فى جيب سروالى لأخرج منها شيئاً وضعته فوق منضدة المطبخ فتساءلت «إميلى»: «ما هذا ؟»

ابتسمت دون أن أجيب فعادت تقول: «كونور.. ما هذا؟»

اتسعت ابتسامتى وأنا أجيبها: «لقد سرقته»

اتسع فمها فى دهشة وهى تقول: «فعلت ماذا ؟»

قلت: «لم يكن له حق فى أن يتهمنا ولا أن يحرجنا بهذا الشكل لذلك فقد شعرت بالغضب وجذبت هذا الشيء من على المنضدة عندما انطلقنا نجرى من هناك» حدقت «إميلى» نحوى ثم استدارت نحو الصندوق المستطيل وتساءلت قائلة: «ولكن ما هذا؟ ما هذا الشيء الذى سرقته ؟!»

* * *



٢

التقطت الصندوق وقربته إليها قائلاً: «فكرى بسرعة !»

وحاولت «إميلى» جذب الصندوق ولكنها لم تستطع فانزلق من يدها وسقط فوق أرضية المطبخ فانحنيت أسفل المنضدة لالتقطه ثم أعلنت قائلاً: «إنها مجموعة من البطاقات»

أجابت «إميلى» وهى تنظر نحوى بلا اهتمام: «بطاقات؟! ياله من أمر سخيف.. أنت لا تحب مثل هذه الألعاب أليس كذلك ؟»

وكانت على حق فأنا لا أحب هذه الألعاب إلا أننى حملقت فى الصندوق حتى أقرأ الكلمات المكتوبة فوقه بصوت مسموع: «كُن خائفاً»

وهنا تنبهت «إميلى» وتساءلت: «معذرة ؟!»

عدت أقول: «كُن خائفاً» إنه اسم لعبة البطاقات.

تمتمت قائلة: «ياله من اسم مريب.»

فتحت الصندوق وأنا أغمغم قائلاً لها: «انظرى..»

كانت البطاقات تحمل صوراً غريبة لفرسان مقنعة وحيوانات ضخمة كالتنين وأقزام وحيوانات غريبة فقلت: «صور مخيفة !!»

أجابت «إميلى»: «..«كونور».. إن الصور تبدو قديمة بالفعل وربما يكون لها قيمة كبيرة.. أعتقد أنك يجب أن تعيدها»

فتحت فمى لأجيبها ولكن قبل أن أتمكن من نطق أى كلمة انبعث صوت عميق يقول: «استعدا للموت..!!»

صرخت خوفاً وارتعشت يداى فسقطت البطاقات منهما وتناثرت فوق الأرض. فانحنيت لالتقاطها لينفتح باب المطبخ ويظهر عنده صديقنا «كايل بوتس» وهو يكرر: «استعدا للموت..!!»

كان «كايل» ضخم الحجم وقوى البنية، يحب أن يخيف الناس وكان يلعب كمهاجم فى فريق كرة القدم للناشئين على الرغم من أن مظهره يوحى بأنه أحد

لاعبى فرق المدارس الثانوية، و«كايل» يحب الاستعراض ويدعى أن صوته قد تغير حينما بلغ سن الحادية عشرة ويستعرض صوته العميق أمامنا لأنه يعلم أن أصواتنا لا زالت طفولية ولكن صوته عندما قال استعدا للموت كان مرعباً بالفعل.

دخل «كايل» للمكان وهو يتساءل: «ماذا هناك؟ ما الذى تفعله عندك «ياكونور»؟ هل تبحث عن قطعة خبز؟»

جمعت بقية البطاقات ونهضت وأنا أتساءل: «ماذا؟ قطعة خبز؟ ولماذا أبحث عن قطعة خبز؟»

فأجاب ساخراً: «هذا هو ما يفعله كلبى»

أجبته: «ولكننى لست كلبك»

فقال فى سخرية: «أعرف وأعرف الفرق بينكما.. فكلبى ذكى!»

وهنا ضحكت «إميلى».. ياللعجب !!

أشرت نحو «كايل» وأنا أمسك بالبطاقات وقلت: «انظر لهذا..»

فقالت «إميلى»: «لقد سرق «كونور» مجموعة غريبة من البطاقات»

نظر نحوى باستفزاز قائلاً: «هل سرقتهم؟» ثم نقل

نظره إلى الصندوق الموضوع على المنضدة قبل أن يتابع: «آه.. نعم.. بالطبع.. إننى أعرف هذه اللعبة ..»

تساءلت قائلاً: «هل تعرفها حقاً ؟»

أومأ برأسه موافقاً ليسقط شعره الأشقر فوق وجهه ثم قال: «نعم لقد مارست اللعبة مع بعض الكبار» ثم أعاد شعره للخلف بيده الكبيرة قبل أن تتساءل «إميلى»: «وكيف نلعبها؟»

أجاب «كايل»: «إنها لعبة تمثيلية نمارس فيها أدواراً .. مثل ملوك الشر وفرسان ووحوش وما شابه.. هذا بالإضافة إلى كثير من المعارك والسحر. إن الأطفال يجمعون مجموعات كبيرة من هذه البطاقات»

ثم جذب الصندوق من يدى وهو يقول: «دعنا نرى أيهم معك..»

قلب البطاقات ثم رفعها ليقربها من وجهه وفحصها ببطء ثم توقف فجأة عند إحدى البطاقات واتسعت عيناه فى فزع وهو يصيح قائلاً: «لا.. لا يمكن لا أستطيع أن أصدق..!!»

٣

أخذ قلبى يخفق فى قوة وأنا أصيح متسائلاً: ««كايل».. ماذا.. ماذا هناك؟»

وهنا ظهرت ابتسامة على وجهه الضخم ولمعت عيناه وهو يهمس:

«عاااا ووو ..!!»

مالت «إميلى» برأسها للخلف وهى تضحك فى مرح مرة أخرى حتى أننى تساءلت: «ما الذى يجعلها ترى أن «كايل» خفيف الظل إلى هذه الدرجة؟»

ثم عبر «كايل» المطبخ إلى الثلاجة وفتح بابها مفتشاً بين أرففها حتى جذب إحدى علب المياه الغازية فغمغمت: «تفضل..»

كان قد فتحها بالفعل وسكب محتوياتها فى راح

وهو يبتلعها فى صوت مزعج حتى فرغت فوضعها فوق المنضدة ثم قال: «دعونا نجرب اللعبة»

ثم جذب أحد مقاعد المطبخ وجلس إلى المنضدة ليقلب عينيه بين البطاقات واتخذت «إميلى» مقعدها أمامه وظهرها لنافذة المطبخ .

ثم قال «كايل» فى لهجة آمرة: ««كونور».. اذهب وأحضر بعض مكعبات النرد فسنحتاج إلى أربعة مكعبات على الأقل.. هل يوجد لديك؟»

توجهت نحو حجرة اللعب حيث نحتفظ بكل الألعاب وأخذت أبحث حتى وجدت أربعة مكعبات من مكعبات النرد، وعندما عدت للمطبخ كان قد قسم البطاقات إلى أربعة أقسام متساوية مقلوبة لأسفل فوضعت النرد فوق المنضدة واتخذت لى مقعداً معهم قبل أنه أسأل «كايل»: «وكيف سنلعب؟» بدأ يشرح الأمر قائلاً: «لقد قمت بتقسيم البطاقات إلى أربع مجموعات: مجموعة للشخصيات، ومجموعة للقوة، وأيضا بطاقات للمصير، أولاً يجب أن يختار كل واحد منا شخصية ليلعب بها»

قال ذلك ثم رفع إحدى مجموعات البطاقات نحوى

عبر المنضدة وهو يقول: «اختر شخصية من البطاقات.. التقط أية واحدة..»

التقطت إحدى البطاقات من منتصف المجموعة ثم أدرتها لأصيح فى فرح: «الملك.. عظيم.. لقد اخترت شخصية الملك»

اعترضت «إميلى» قائلة: «هذا ليس عدلاً.. لماذا يختار «كونور» فى البداية؟ كان لابد أن نرمى الزهر أولاً حتى نعرف من يبدأ باللعب.. لماذا يكون هو الملك؟»

أجابها «كايل» وهو يقدم مجموعة البطاقات نحوها: «بما أننى مارست هذه اللعبة قبل ذلك فسأقوم بإرساء القواعد فهى لعبة معقدة وتحتاج شهوراً لتعلمها»

عادت تقول من جديد: «ولكن لو كان «كونور» هو الملك..»

قاطعها قائلاً: «أن يكون ملكاً ليس بأمر مهم فمن الممكن أن يكون ملكاً ضعيفاً.. خاسراً.. لاتنسى أننا لم نوزع بطاقات القوة بعد »

وهنا ابتسم «كايل» قائلاً: «ربما يكون «كونور» ملكاً لا حول له ولاقوة أو قد يتحول إلى عبد لأحدنا »

أجابته فى حماس: «نعم ..هذا هو ما أريده تماماً.. أن أكون أقوى من الملك »

أجبتها فى لا مبالاة: «ولا فى أحلامك.. فما أن أبدأ حتى أقضى عليكما» فتنهد «كايل» ثم قال لها: «هل يمكن أن تختارى شخصية قبل أن ينقضى هذا العام؟»

أغمضت عينيها والتقطت إحدى البطاقات وما أن نظرت فيها حتى صاحت بخيبة أمل: «ماهذا؟ مسخ ؟»

التقط «كايل» البطاقة من يدها ليقول: «إنه ساحر شرير على شكل مسخ» ابتسمت وهى تسأل: «هل تعنى أن لدى قدرات سحرية»

أجابها: «ربما» فاستدارت نحوى لتقول مهددة: «حسناً.. ربما أحول الملك إلى ضفدع»

أجبتها بإطلاق أصوات متحشرجة تشبه صوت الضفدع فقد كنت ماهراً فى هذا الأمر إلا أن «كايل» جعلنى أتوقف عندما ضرب المنضدة بقبضته صائحاً: «مهلاً.. هل يمكن أن ننظر للأمر بجدية»

ثم جذب إحدى البطاقات ليقول معلناً: «إننى قزم..»

ثم أدار البطاقة نحونا لنرى صورة قزم قبيح الشكل له أذنان مدببتان وأنف حيوانية ويرتدى قبعة حمراء ويحمل خنجراً مقوساً فتساءلت قائلاً:

«وهل هذا القزم طيب أم شرير ؟»

أجابنى «كايل»: «على حسب !!»

وتساءلت «إميلى»: «وهل المسخ أقوى من القزم»

فكرر نفس إجابته: «على حسب !!»

ثم قرب مكعبات النرد لى وهو يقول: «والآن سنلقى المكعبات للحصول على نقاط القوة عندما ترمى المكعبات تجمع النقاط الموجودة أمامك وتحصل على مئة نقطة قوة لكل نقطة فوق المكعبات »

رمينا مكعبات النرد واحداً تلو الآخر فكان مجموع نقاطى واحداً وعشرين نقطة فصحت فى فرح: «هيييه.. لقد حصلت على قوة كبيرة» أما «إميلى» «وكايل» فكان مجموع نقاطهما صغيراً فأعلن «كايل»: «لقد أصبح الملك قوياً جداً، ثم استدار نحو «إميلى» ليتابع: «يجب أن نتعاون معاً وإلا فلن نستطيع الاستمرار فى اللعب»

قفزت من مقعدى وأنا أصيح فى فرح: «أنا الملك.. أنا من سيسيطر على الأمر»

زمجر «كايل» فى غضب ثم قال: «سوف نرى»

وقالت «إميلى»: «اجلس «ياكونور»»

فأجبتها مداعباً قبل أن أعود لمقعدى: «الملك «كونور»»

وقال «كايل»: «دعونا نبدأ.. إن اللعبة تشبه القصص القديمة أغمض عينيك وتخيل أننا فى الماضى ونعيش فى غابة وعلى حافة هذه الغابة توجد قلعة كبيرة و ...»

قاطعته قائلاً: «قلعتى أنا !!»

إلا أنه تجاهلنى وتابع مايقول فى همس: «تمتلئ هذه الغابة بكل أنماط الأخطار من كائنات غريبة.. وفرسان مقنعة ومحاربين أشرار وحيوانات مرعبة وعجيبة ونباتات سامة وأعداء يتربصون بنا فى كل مكان..» ثم قدم إحدى مجموعات البطاقات نحوى وهو يقول: «ابدأ اللعب أيها الملك التقط أول بطاقة واستعد لما سوف يحدث.. استعد لأى شىء» كان صوته عميقاً وعيناه تحملان جدية وصرامة جعلتنى أقشعر خوفاً قبل أن أمد يدى وألتقط أولى البطاقات وأديرها لأجد صورة لومضة برق صفراء كبيرة وضعتها فوق

المنضدة وما أن فعلت ذلك حتى سمعت صوت هدير مرتفع ورأيت ضوء البرق اللامع خارج النافذة : «هه.. ماذا حدث؟!»

لقد كان الجو مشرقاً بالخارج فمن أين أتى هذا البرق؟ وجذبت البطاقة لأنظر فيها من جديد لأسمع نفس الصوت مرة أخرى وظهر ضوء البرق من جديد.

وفى هذا الضوء المتقطع لمحت وجها.. وجه شرير مجعد يقف خلف نافذة المطبخ ويحملق فينا..!!!

* * *

٤

صرخت وأنا أقفز من مقعدى فجأة فانقلب المقعد للخلف وسقط بى فوق أرضية المطبخ ثم انطلق صوت الرعد فى الخارج قوياً وقريباً للغاية لدرجة جعلتنى أشعر أنه سيهدم المنزل ثم سطع ضوء البرق لأرى فى وميضه هذا الوجه من جديد.. وجه السيد «زارويد» !

اقترب من النافذة وعيناه الضيقتان المستديرتان تحملقان فينا ثم تحرك نحو باب المطبخ فأخذت نفساً عميقاً وذهبت لأفتح الباب متسائلاً فى نفسى:

«ترى ماذا يفعل هنا ؟»

فتحت الباب فى نفس الوقت الذى انبعث فيه صوت الرعد من جديد ليهز المنزل وبدأت الأمطار فى الهطول

وهبت الرياح القوية دافعة أفرع الشجر لتميل وتقرقع بصوت مرتفع فرحت أتساءل فى نفسى: «كيف يمكن أن يتحول الطقس بهذه السرعة؟» ثم رأيت السيد «زارويد» وهو يصعد درجات السلم ويجذب مظلة يضعها فوقه ليحمى ملابسه من الأمطار قبل أن يقول: «لقد عرفت أن أحدكما يعيش هنا» ثم نظر خلفى نحو «كايل» «وإميلى» التى نهضت من على المائدة لتقف بجوارى فتابع السيد «زارويد» قائلاً: «لقد رأيتكما فى المعرض اليوم و .. لقد اكتشفت أن هناك مجموعة من بطاقات اللعب مفقودة» ثم ازدرد لعابه بصوت مسموع قبل أن يقول متسائلاً: «أنتم لاتعرفوا شيئاً عنها أليس كذلك ؟»

أومأت «إميلى» برأسها وهمت أن تقول شيئاً ما، فاعتقدت أنها ستخبره بالحقيقة فقاطعتها بسرعة: «لا.. لا.. لانعرف أى شىء عنها» مال الرجل برأسه للأمام وهو يتفحصنا بعينيه ويقول: «هل أنت متأكد؟»

أجبته: «بالطبع ياسيد «زارويد» نحن لم نأخذ بطاقاتك فلسنا لصوصاً. أومأ برأسه وهو يحك ذقنه

بينما ازداد هطول الأمطار لتتساقط قطرات منها من فوق مظلته على أرضية المطبخ ثم قال:

«أتمنى أن تكون هذه هى الحقيقة.. فهذه البطاقات ليست لعبة» سرت رعدة خوف فى جسدى وأنا أحدق فيه متسائلاً: «ماذا تعنى؟»

كرر قائلاً: «إنها ليست لعبة.. إنها فى منتهى الخطورة..»

تمتمت متسائلاً: «أنت تمزح.. أليس كذلك؟!»

همس قائلاً: «كن خائفاً»!

ثم رفع مظلته واستدار ليختفى بسرعة فى العاصفة.

فوقفت بلا حركة للحظات بجوار «إميلى» وكلماته تتردد فى أذنى ثم أغلقت باب المطبخ واستدرت نحو «كايل» الذى كان يخفى البطاقات خلف ظهره ثم.. ثم انفجرنا ضاحكين وصحت:

«ياله من أمر مضحك..» ثم قلت مقلداً صوت السيد «زارويد»:

«كن خائفاً!!»

إلا أن «كايل» تساءل وهو يعيد ترتيب البطاقات فوق المنضدة:

«ترى هل كان ماقاله حقيقة أم ماذا ؟»

قاطعته «إميلى»: «إنها مجرد بطاقات»

وهنا جذبت إحدى البطاقات فوجدتها سوداء تماماً.

وعندما وضعتها على المنضدة ..

انطفأت كل الأنوار.. وغرق المكان فى الظلام ..!!

* * *

٥

كدت أن أسقط من فوق مقعدى مرة أخرى فتساءلت «إميلى» فى حدة:
«ماذا دهاك؟ إنها العاصفة .»

قلت في شك: «لا أعتقد ذلك.. لقد التقطت إحدى البطاقات تحمل صورة لضوء البرق فتغير الطقس وظهر البرق فى الخارج وعندما التقطت هذه البطاقة السوداء انطفأت الأنوار»

ثم توجهت إلى مفتاح الإضاءة وحاولت معه عشرات المرات دون فائدة فقال «كايل»: «اهدأ قليلاً.. فالكهرباء تنقطع عادة عند هبوب عاصفة فلا داعى لهذا الفزع» .

وقالت «إميلى»: «دعونا نلعب فى الظلام.. سيكون أمراً رائعاً..»

أما أنا فكان لدى فكرة أفضل فتوجهت إلى الغرفة المجاورة وعدت بشموع من هناك ثم بحثت عن الكبريت لأشعل الشمع ويعود الضوء للمكان، وامتدت ظلالنا طويلة فوق المنضدة قبل أن يقول «كايل» بصوته العميق: «حسناً. فلنبدأ مرة أخرى.. هيا يا «إميلى» التقطى إحدى البطاقات..»

مدت «إميلى» يدها والتقطت إحدى البطاقات وعرضتها لضوء الشموع حتى نراه.. كان عبارة عن سيفين متقاطعين وخوذة حربية.

فقال «كايل»: «لقد تمكن المسخ من الحصول على جيش وسيغزو قلعة الملك. على الملك أن يتركها ويغزو قلعة أخرى»

تساءلت: «وكيف أفعل ذلك ؟»

انبعث صوت الرعد من الخارج وبدأ المطر ينقر بقطراته على زجاج النافذة واهتزت أضواء الشموع فتراقصت ظلالنا فى المكان قبل أن يجيب قائلا: «يجب أن تحصل على جيش أنت أيضاً» ثم قدم المكعبات نحوى فقلت متسائلاً: «هل تبتكر هذه القواعد؟!»

فأجاب بنفاد صبر وهو ينقر بأصابعه على المنضدة: «هكذا تكون مثل هذه الألعاب ولقد أخبرتك أننى لعبتها من قبل»

وصاحت «إميلى» فى قوة: «هيا.. ألق المكعبات»

فتحت يدى وألقيت بالمكعبات فأشارت المكعبات إلى ثلاث أربعات وستة واحدة فقال «كايل»: «ثلاثة وجوه متشابهة- ستحصل على ثلاثمائة جندى»

صحت فى حماس: «رائع.. وماذا بعد؟»

ولكننى لم أحصل على إجابة فقد انبعثت أصوات غريبة من الخارج أصوات رجال تصيح.. وصهيل خيول فاستدرت نحو النافذة لأرى المكان مظلماً بالخارج بالإضافة إلى ستار الأمطار الساقط على النافذة فهمست متسائلاً: «هل سمعتم هذا ؟»

أجابت «إميلى»: «إنه صوت الأمطار.. يا لها من عاصفة»

ثم قال «كايل» «ألق المكعبات مرة أخرى فأنت بحاجة لفرسان لأنك لن تستطيع اقتحام قلعة بثلاثمائة جندى فقط »

ألقيت المكعبات مرة أخرى ولكننى لم أحصل على أرقام مزدوجة هذه المرة. فضحكت «إميلى» ثم قال لها «كايل»: «إنه دورك»

عدت أنصت لما يحدث فى الخارج فلم أسمع سوى أصوات الرياح والمطر. وتراقص ضوء الشموع مرة أخرى فمال ثلاثتنا فوق المنضدة حتى نتمكن من الرؤية وألقيت الزهر مرة أخرى فقد أخبرنى «كايل» أن القلعة التى أهاجمها يسكنها ملك قوى ويجب أن أحصل على نقاط كافية لأتمكن من هزيمته.. ياله من أمر صعب .

ونظرت لـ «إميلى» فوجدتها قد أغمضت عينيها وحركت يدها نحوى فسألتها: «ما الأمر ؟»

أجابت: «الساحر يتلو إحدى تعويذاته على المكعبات.. سوف تحصل على أربعة آحاد»

تمتمت فى سخرية: «أنت مريضة»

ألقيت الزهر فوق المنضدة وجمعت النقاط سريعاً واحد وعشرون ..

لقد فعلتها.. لقد استوليت على القلعة الأخرى».

وفجأة انبعث صوت انفجار أو ربما اصطدام مرتفع فاتسعت عينا «إميلى» رعباً وهى تتساءل: «ماذا كان هذا؟»

أجاب «كايل»: «لقد كان يشبه الانفجار أو اصطدام سيارات» ثم بدا صوت صيحات غضب وصرخات تأتى من الخارج.. وأصوات معادن تصطدم ببعضها البعض مثل صليل السيوف .

وتعالت الصيحات والصرخات فنظرت من النافذة فى خوف بينما قالت «إميلى»: «إنه صوت معركة»

غمغمت قائلاً: «إن الأمر لا يروقنى.. أعتقد أننا يجب أن نتوقف عن اللعب». ومددت يدى نحو البطاقات لأجمعها فى كومة واحدة وأرتبها ثم أعيدها إلى داخل الصندوق وما أن أغلقت الصندوق حتى سطعت الأضواء فى المكان من جديد فأغمضت عينىّ نتيجة لهذا الضوء المفاجئ.

وتساءلت «إميلى»: «ماذا يحدث هنا؟ لماذا عادت

الأضواء عندما أغلقت الصندوق؟» أجاب «كايل» ببساطة: «إنها مجرد صدفة».

ثم تجمد كل منا فى مكانه عندما سمعنا أصوات أقدام تعبر الردهة وتتقدم بسرعة نحو المطبخ و ...

وصرخ ثلاثتنا.. فعلى مقربة منا كان يقف قزم كريه الشكل يحملق فينا..!!

* * *

٦

صرخت «إميلى» خوفاً بينما اتخذ «كايل» وضعاً قتالياً وقفزت أنا متراجعاً للخلف لألتصق بالحائط وقلبى يخفق بقوة فتراجع ذلك المخلوق برأسه للخلف وأطلق صرخة شريرة حادة..

كان شعره أسود مجعداً وتبدو على وجهه لحية قصيرة وتدور عيناه الخضراوان فى محجريهما بشراسة وله أنف حيوانى ويرتدى سترة داكنة وحذاء جلديا عتيقا وصاح فى صوت حاد مدوٍ: «أنا حر..!!»

ثم لوح بيديه الصغيرتين فوق رأسه وهو يتابع: «لقد أصبحت حراً كالطير شكراً لكم.. شكراً لكم جميعاً»

صرخت فيه قائلاً: «مهلاً.. انتظر..»

إلا أنه انطلق عبر المطبخ وفتح الباب واندفع للخارج فاختفى وسط الأمطار. غاصت «إميلى» فى مقعدها وهى تضغط بيديها على وجنتيها فى قوة أما «كايل» فكان متجمداً فى وضعه القتالى وقبضتيه مرتفعتين أمامه.

أما أنا فقد ازدردت لعابى بصعوبة محاولاً إبطاء دقات قلبى المتسارعة حتى كسر «كايل» الصمت قائلاً: «إنه نفس القزم الموجود فى البطاقات»!

ازدردت لعابى مرة أخرى وحدقت خارج النافذة فوجدت الأمطار وقد توقفت ولكننى لم أر شيئاً فى الخارج ثم أخرجت صندوق البطاقات ونثرت البطاقات فوق منضدة المطبخ وأخذت أبحث عن هذه البطاقة فلم أجدها فجمعت البطاقات وعدت أفحص كل بطاقة على حدة حتى تأكدت أنها غير موجودة.. لقد اختفت !

حاول «كُايل» جذب البطاقات منى قائلاً: «دعنى أرى هذا»

إلا أن البطاقات أفلتت من يدى وسقطت فوق

الأرض فانحنيت بسرعة لالتقاطها لأجد أمامى بطاقة تحمل صورة تنين.. تنين ضخم له عينان وحشيتان وترتفع رأسه لأعلى ويبدو فمه المفتوح لتندفع منه ألسنة اللهب فالتقطت البطاقة لأراها عن قرب ثم سمعت صوت أقدام.. أقدام تخطو ببطء وتتحرك قادمة من الردهة نحونا...!!

* * *

٧

ألقيت بالبطاقة فوق المنضدة وأنا ألهث قائلاً: «التنين..!»

وتوقف «إميلى» و «كايل» بلا حركة واتسعت أعينهما فى رعب فرحت أكرر وأنا أستدير نحو الباب: «إنه التنين»

إلا أن صوتاً مألوفاً انبعث من ناحية الردهة يقول متسائلاً:

««كونور»؟ أى تنين؟!!»

ظهر أبى وأمى أمامى وهما ينفضا عن ملابسهما قطرات الأمطار، وقد التصق شعر أمى برأسها وتناثرت على وجهها قطرات المطر.

فأجبت مفسراً: «هه.. نعم.. لقد كنا نمارس لعبة»

وكانت يداى ترتعشان إلا أن المنضدة غطتهما فلم يلاحظاهما فقالت أمى: «حسناً.. على الأقل لم تكن بالخارج وتتعرض لهذا الطقس السيئ».

ثم تقدم أبى نحو المنضدة وهو يتساءل: «هل سمعتم ماحدث بالمنزل المجاور؟»

وأضافت أمى: «إنها كارثة.. يالهم من مساكين عائلة السيد نلسون»

تساءلت: «وماذا حدث ؟»

استمر أبى فى تجفيف شعره ثم قال: «اذهب وألق نظرة إنه أمر غريب ثم قالت أمى فى دهشة: «أنا لا أصدق أنك لم تسمع ماحدث»

انطلقت نحو باب المطبخ وتبعنى «كايل» و «إميلى» لنرى الأمطار وقد توقفت عن الهطول وانقشعت السحب لتسمح لضوء شمس الظهيرة بالمرور وركضنا نحو السور الخشبى الذى يفصل منزلنا عن منزل عائلة السيد «نلسون» وما أن لاح لنا المنزل حتى توقفنا فوق الحشائش المبللة لنرى المنزل أو دعونى أقول: «ما تبقى من المنزل» لقد تحطم المنزل تماماً..

تحطمت كل النوافذ وتناثرت شظايا الزجاج فوق الأرض المبتلة وسقط أحد الجدران فتناثرت الأحجار فى كل مكان وسقط نصف سقف المنزل تقريباً واقتلعت الزهور من أحواض الحديقة وانتزع أحدهم صندوق البريد وألقى به بعيداً وأحاط الجيران بالمنزل فى صمت تام !

رأيت السيد والسيدة «نلسون» يتحدثان إلى اثنين من رجال الشرطة فى عنف ويلوحان بأيديهما فى قوة .

فسألت إحدى الجيران: «ماذا حدث؟ هل العاصفة هى السبب؟»

قالت السيدة: «لا أعتقد ذلك فالسيد «نلسون» يدعى أن منزله قد تعرض للهجوم»

وهنا سمعت صوت السيد «نلسون» يقول وهو يهز رأسه فى أسف:

«لقد كان جيشاً يرتدى أفراده ملابس تشبه الفرسان!»

- «فرسان ؟!»

أما السيدة «نلسون» فبدأت تصف الأمر بالتفصيل قائلة:

«لقد كان شيئاً مفزعاً.. كانوا فوق ظهور الخيول ويرتدون خوذات معدنية فلم نستطع رؤية وجوههم.. إنهم.. إنهم..»

ولم تكمل ماتقول فطوقها زوجها بذراعه محاولاً تهدئتها قبل أن يقول:

«لقد هاجموا المنزل فى شكل أشبه بأفلام السينما، أعلم أن الأمر يبدو كجنون ولكنها الحقيقة لقد هاجمنا فرسان تركب خيولاً».

تراجعت الخلف وأنا أشعر أننى لا أستطيع التنفس وقدماى لا تستطيعان أن تحملانى .

لم يكن الأمر فيلما سينمائيا لقد كنت أعلم الحقيقة.. إنها لعبتنا لقد أرسلت فرسانى لمهاجمة القلعة المجاورة فهاجم الفرسان منزل السيد «نلسون»! ورحت أتساءل: «ماذا يمكن أن أفعل؟ وكيف أفسر الأمر؟»

كان يبدو أن الشرطيان لم يصدقا قصة السيد

«نلسون» ولكننى كنت أصدقها لقد كان خطئى.. لقد تسببت اللعبة فيما حدث .

ونظرت لأعلى فوجدت أحدهم يحملق نحوى من بعيد ثم لم ألبث أن عرفته لقد كان السيد «زاروبد».. وتراجعت خطوة الخلف استعداداً للهرب إلا أنه أسرع نحوى ثم قال وهو ينظر فى عينىَّ مباشرة: «ألا تريد أن تخبرنى بشىء أيها الصغير؟ أى شىء عن اللعبة المفقودة؟»

لقد كان يعرف.. كان يعرف أننى سرقت لعبة البطاقات.

ترى ما الذى يخطط له؟ وما الذى سيفعله بى ؟

* * *

٨

اخترقت نظرات السيد «زارويد» عينىَّ كشعاعين من الليزر وهو يغمغم محدثاً نفسه وعلى وجهه علامات الغضب والحنق، ولم أكن أستطيع أن أخبره بالحقيقة.. لا أستطيع أن أخبره أننى سرقت بطاقاته، كما أننى لا أستطيع أن أخبر أى أحد أننى المسئول عما حدث لمنزل السيد «نلسون».

ومن خلف السيد «زارويد» رأيت رجال الشرطة وهم يهزون روسهم فى أسف والجيران وهى تهمهم بصوت منخفض وقد تجمعوا فى دوائر صغيرة وعلى وجههم الارتباك ثم قلت للسيد «زارويد» فى صوت مرتعد:

«أنا لا أعرف أى شىء .. لا أعرف أى شىء عن لعبة البطاقات»

ثم تركته واستدرت فى سرعة لأركض فوق الحشائش المبتلة.. كان لابد أن أهرب حتى أفكر فيما حدث وأقرر ماذا سأفعل فلم أنتظر «إميلى» ولا «كايل» وإنما ركضت فى سرعة حتى وصلت إلى المنزل وصعدت إلى الدور العلوى وصفقت باب الحجرة خلفى فى قوة ثم ارتميت فوق فراشى وأنا أتنفس بصعوبة وجسدى يتصبب عرقاً ورأسى يدور وقلبى يخفق بشدة فأغلقت عينىَّ وأخذت أتصور الكلمات المكتوبة على صندوق البطاقات:

«كن خائفاً»!!

فى هذه الليلة راودنى حلم رأيت فيه السيد «زارويد» وقد ارتدى حلة بيضاء وقميصاً أبيض وكذلك ربطة عنق بيضاء.. كان كل ما يرتديه أبيض اللون تماماً كلون شعره وكان يقف أمامى ويرفع يده ويقول:

«كن خائفاً يا «كونور»».

ثم استدار نحو الباب وأخذ يلوح بذراعيه كما يفعل شرطى المرور ورأيت نفسى أجلس فى فراشى فى قلق وأصوات أقدام ثقيلة تأتى من خارج حجرتى وتختلط

بها صرخات وأخذ السيد «زارويد» يلوح بذراعيه أكثر ويتراجع برأسه للخلف لينسدل شعره الأبيض على كتفيه قبل أن يطلق ضحكة شريرة عالية .

بعد ذلك اقتحم أحد الفرسان حجرتي وهو يرتدي سترة معدنية لامعة ودرعه يصطدم بباب الحجرة فصحت نحوه قائلاً: «أنت.. ابتعد من هنا» وعلى الرغم من معرفتي أنه مجرد حلم إلا أن صرخة انطلقت مني عندما رأيت مخلوقات أخرى تتبع هذا الفارس داخل الحجرة.. أقزام.. ومسوخ ومخلوقات غريبة لها رءوس خنازير وأجسام بشر!

تقدموا نحوي وهم يزمجرون ويصرخون مثل الحيوانات بصوت مرتفع.. ولم أحتمل الصوت فرفعت يدي لأغطي أذنيَّ ولكنني لم أستطع منع الصوت من التسلل إليهما عندما شرعوا في القتال فتصادمت سيوفهم وخناجرهم الحادة بدروعهم وستراتهم المعدنية وتعالت صيحاتهم وصرخاتهم أكثر وأكثر.. وانقضوا على فراشي ومزقت سيوفهم الحادة ستائر النافذة وأخذ كل شيء حولي يتساقط فوق الأرض

وقام أحد الوحوش بإلقاء أحد الفرسان من النافذة ليتحطم زجاجها لألف قطعة، صرخت فيهم بقوة :

«ابتعدوا.. ابتعدوا.. ابتعدوا ..!!»

واستيقظت فجأة لاهثاً وجسدي كله يرتعش ويتصبب عرقاً .

حتى أن رداء نومي قد التصق بظهري نتيجة للعرق الكثيف الذي يغرقني .

جلست في الفراش أنظر لأشعة الشمس النافذة من خلف ستائر الحجرة ووجدت النافذة سليمة تماماً وغير محطمة وكذلك الستائر غير ممزقة فتنهدت في راحة وأنا أهبط من الفراش، ثم لم ألبث أن عدت للفراش مرة أخرى عندما رأيت السجادة الموجودة على الأرض وقد لطختها بقع من الطين على شكل آثار أقدام مختلفة الأحجام.. عشرات من البقع وآثار الأقدام فصرخت فزعاً ثم غمغمت: «إنها البطاقات»

شعرت بجسدي يرتعش في عنف فحاولت إحاطة جسدي بذراعي حتى أوقف هذه الرعشة. وفكرت أنني يجب أن أتخلص من هذه البطاقات فلن أستطيع أن

أعيش فى أمان طالما بقيت معى هذه اللعبة.. لابد أن أعيدها للسيد «زارويد».

نهضت واقفاً بصعوبة وأنا أقول: «لابد أن أعيدها الآن.. فوراً.. سوف أرتدى ملابسى وأذهب لأعيدها.. ربما استطعت أن أتركها أمام المنزل.. نعم سأفعل ذلك فلا داعى للحديث مع السيد «زارويد» ولا لسماع محاضرة عن الخطأ الذى ارتكبته فأنا أعرف كل هذا وقد وعيت الدرس جيداً».

وبدأت أشعر بتحسن طفيف وثبات أكثر فقد أصبحت أعرف ما سأفعل فجذبت سروالاً من الجينز وسترة بيضاء وأخذت نفساً عميقاً وأنا أعقد رباط حذائى ثم قلت محدثاً نفسى:

««كونور».. سوف يكون كل شىء على مايرام ستعيد هذه البطاقات وتعود حياتك طبيعية كما كانت».

ولكن أين وضعت البطاقات؟

آه.. فوق المنضدة.. حسنا لاتوجد مشكلة بعد دقائق سيعود كل شىء طبيعياً كما كان .

ثم توجهت نحو المنضدة لأحصل على البطاقات و..

ولكن.. ولكن البطاقات.. لم تكن هناك !!

٩

ليست موجودة بحثت بيدى فوق المنضدة فلم أجد أى شىء فأخذت أفتح الأدراج واحداً تلو الآخر ولم أجدها وانحنيت لأبحث عنها أسفل المنضدة ولكنها لم تكن هناك .

وسمعت أصواتاً تأتى من الدور السفلى.. صوت فتاة تضحك ومقعد يتحرك وتذكرت أننى ربما أكون قد نسيت البطاقات فى المطبخ فانطلقت مسرعاً نحو المطبخ وهناك وجدت «إميلى» و «كايل» وقد قسما مجموعة البطاقات إلى أربعة مجموعات مثل الأمس ثم قالت «إميلى»: «لقد كنا ننتظرك ولم نشأ أن نوقظك»

ثم قال «كايل» وهو يقلب مجموعة من البطاقات بين يديه:

«هيا.. تناول إفطارك سريعاً وتعال لنكمل اللعب».

وهنا صحت قائلاً: «مستحيل.. أعد البطاقات للصندوق «يا كايل» سوف أعيدها للسيد «زارويد» الآن»

اتسع فم «كايل» في دهشة وهو يقول: «هه؟ لا يمكن.. إننا لم نكمل اللعبة»

وتدخلت «إميلى» فى الأمر قائلة: «لقد اقتحمت قلعة لتوك ولابد أن تعطينا الفرصة لأن نوقع بك»

قلت فى إصرار: «مستحيل.. ماذا دهاكما؟ إنها لعبة خطيرة للغاية ألم تريا ما حدث للمنزل المجاور، لقد حذرنا السيد «زارويد» وقال ...»

قاطعنى «كايل» قائلاً: «إنه عجوز مخرف يكره الأطفال وأنت تعرف ذلك»

ثم أضافت «إميلى»: «لقد كان يحاول إخافتنا فقط هل تأثرت بتهديده؟»

غمغمت: «ولكن.. لكن.. ما حدث لمنزل عائلة «نلسون» و ...»

قال «كايل»: «لقد تحطم المنزل بسبب العاصفة»

أجبته فى حدة: «ولكن العاصفة لم تبدأ إلا عندما

ظهرت بطاقة البرق» ارتفعت ضحكاتهما قبل أن يقول «كايل»: «هل تعتقد حقاً أنه يمكنك التحكم فى الطقس الآن «يا كونور»؟»

وقالت «إميلى» فى لهجة آمرة: «اجلس «ياكونور» فأنت تضيع الوقت ونحن نرغب فى اللعب»

حملقت فيهما فأدركت أنهما قد اتخذا قراراً ولن يغيراه مهما قلت.

فتمتمت باستسلام: «حسناً.. حسناً»

ثم ذهبت لأتناول كوباً من عصير البرتقال واتخذت مكانى على المنضدة ثم قلت فى إصرار: «سنلعب لمرة واحدة فقط وأنا أعنى ما أقول، وبعد أن ننتهى من اللعب سأعيد اللعبة إلى السيد «زارويد» على الفور».

قلّبت «إميلى» البطاقات بين يديها ثم وضعتهم مقلوبين فوق المنضدة فشعرت برعدة تجتاح جسدى ورحت أتساءل فى نفسى:

هل يجب أن نتوقف؟ هل يعتبر استمرارنا فى اللعب خطأ؟»

وهنا جذبت «إميلى» إحدى البطاقات وقلبتها لتنظر إليها.. ثم..

ثم صرخت فزعاً ..!!

١٠

كانت البطاقة تحمل صورة تنين فضى اللون تتراجع رأسه للوراء كما لو كان يستعد للهجوم وفوق ظهره برز قرنان كبيران وبدا صدره مستقيماً تماماً كما لو كان يرتدى درعاً واقياً، وأعلى كتفيه امتد جناحان فضيان كبيران واتسعت فتحتى أنفه فى غضب لتتطاير منهما ألسنة اللهيب والدخان وترتفع لتكشف عن صفين من الأسنان الحادة غير المنتظمة. وحدق ثلاثتنا فى البطاقة ثم قال «كايل» وهو يقدم مجموعة أخرى من البطاقات نحو «إميلى»: «التقطى إحدى بطاقات الأقدار».

ترددت «إميلى» لحظة ثم جذبت البطاقة من أعلى المجموعة وأدارتها لنرى فوقها سهمين طويلين متقابلين فسألت «كايل» قائلة: «مامعنى هذا؟»

قال «كايل» مفسراً: «إنها بطاقة تحول، لقد تحولتى من وحش إلى تنين».

صاحت «إميلى» فى سعادة: «نعم لقد أصبحت تنيناً».

وهنا أغلقت عينى وتصورت حلمى من جديد وهؤلاء الأشخاص الذين انخرطوا فى معركة داخل غرفتى وكيف كان شكلهم غريباً وقبيحاً. وفكرت أننى لا أريد أن ألعب هذه اللعبة مرة أخرى وعندما فتحت عينى وجدت «كايل» يقدم المكعبات إلى «إميلى» قائلاً: «حاولى الحصول على المزيد من القوة.. دعينا نرى مدى قوتك أيها التنين فربما تكونين مجرد بالون مملوء بالهواء».

ألقت «إميلى» المكعبات الأربعة على المنضدة فكانت النتيجة تسعة عشرة نقطة فصاح «كايل»: «واو .. لقد أصبح التنين قوياً بالفعل».

وهنا سألت «كايل»: «ولكننى لازلت الملك أليس كذلك؟»

أومأ موافقاً فقلت له: «حسناً سوف أرسل جيشاً للقضاء على التنين».

ثم مددت يدى نحو المكعبات إلا أن «كايل» دفعها بعيداً وهو يقول:

«إنه دوري الآن ولقد قرر القزم أن يعقد اتفاقاً مع التنين».

فتساءلت: «ما معنى هذا ؟»

أجاب: «إن الأقزام في غاية الذكاء.. فنحن نعرف كيف ومتى نغير مواقفنا».

كررت سؤالي: «ولكن ماذا يعني ذلك؟»

قال: «سوف أضم قوتي إلى قوة التنين».

صرخت «إميلي»: «نعم.. نعم.. سوف نسيطر على الأمر».

ثم مدت يدها عبر المنضدة لتقرع كفها بكف «كايل» تعبيراً عن فرحها.

اعترضت قائلاً: «ولكن هذا ليس عدلاً»

ضحك «كايل»: «إنها حرب «ياكونور»» .

ثم سحب بطاقة من البطاقات وأدار وجهها لأعلى لتبدو صورة صياد قصير القامة له لحية ويرتدي سروالاً بني اللون ويمسك بشبكة كبيرة فصاح «كايل» معلناً: «إنه صياد».

ثم ألقى المكعبات واستدار نحوي قائلاً: «إنك في

مأزق أيها الملك لقد حصل القزم على جيش من الصيادين قوامه ألف صياد. وهم يتعقبون جيشك ليلقوا بشباكهم فوقه».

غمغمت في دهشة: «إنك تمزح.. هل تعني أنني قد وقعت في الأسر» فأجاب وهو يمرر المكعبات إلى «إميلي»: «نعم لقد وقعت في الأسر وسيأتي التنين القضاء عليك».

إلا أنني صحت في إصرار: «لا.. انتظر»

إلا أن «إميلي» لم تمهلني فألقت بالمكعبات وهنا سمعت صوت زمجرة قوية ثم صوت سيدة تصرخ.. وإطارات سيارة تحتك بالأرض ثم صوت ارتطام ثم زمجرة أخرى.. أكثر ارتفاعاً وأكثر قرباً ..

وأخذت أراقب ما بدا على وجهيهما وأنا أدعو في صمت ألا يظهر هذا التنين بالفعل!!

* * *

١١

قفزت من مقعدى وتوجهت نحو النافذة لأسمع الصيحات تعلو أكثر وأكثر وإطارات السيارات تطلق صريراً مرتفعاً وهى تحاول التوقف ولكننى لم أستطع رؤية أى شيء فتوجهت إلى الباب ومن خلفى «كايل» و «إميلى» ليداهمنا صوت وحشى لم أسمع مثله من قبل.. صوت لا يشبه زئير الأسد أو النمر ولا صوت الفيل.. كان صوتاً يشبه هدير الرعد يعلو.. ويقترب.. أكثر وأكثر!

ثم سمعت صوت قرقعة وشجرة تسقط فاندفع ثلاثتنا نحو الحديقة لنرى ظلاً كبيراً يزحف فوق أرض الشارع وهنا.. رأيت التنين.. كان عملاقاً وشرساً.. تماماً كما ظهر فى الصورة الموجودة على البطاقة فقلت فى ذهول: «أنا.. أنا لا أصدق»..

وارتفعت أجنحته الفضية وامتدت مثل شراع السفينة لتغطى على أسلاك الكهرباء الممتدة على جانب الطريق التى أخذت تقرقع وتصدر عنها شرارات أضاءت فى قوة قبل أن يسقط عمود الكهرباء على الأرض .

ثم تراجع الوحش برأسه للخلف ليطلق زمجرة وحشية جديدة ويرفع قدمه العملاقة ويسحق سيارة زرقاء صغيرة تحتها، لتتعالى صرخات الجيران فى كل مكان وهم يركضون وبدأت الأطفال تصرخ ورأيت سيارة فقد قائدها السيطرة عليها فاصطدمت بأحد المنازل «وكايل» بجوارى ينظر لما يحدث مشدوهاً وهو يقول: «.. إنه.. إنه تنين حقيقى». جذبت ذراعه فى قوة وأنا أقول: «نحن السبب.. نحن السبب فى وجوده وإطلاق سراحه ويجب أن نتصرف».

استدار نحوى لأجد وجهه وقد امتقع خوفاً وهو يتساءل: «نتصرف؟! كيف ؟»

قاطعتنا «إميلى» قائلة: «لدى فكرة.. !!»

ولكن التنين خطا خطوة عملاقة ليسحق سيارة أخرى تحت قدمه فقالت «إميلى»: «هيا.. أسرعا للمنزل..»

نظرت إلى التنين مرة أخرى لأرى ألسنة اللهب

تنطلق من أنفه ثم تبعت «إميلى» للمنزل وأنا أتساءل: «ما هى فكرتك؟»

لم تجبنى حتى اجتمع ثلاثتنا فى المطبخ فقالت: «البطاقة.. البطاقة التى تحمل صورة التنين إذا أعدناها للصندوق فربما يختفى التنين من المكان».

صحت مؤيداً لها: «نعم.. هل تذكرا ماحدث فى الليلة الماضية، لقد توقفت العاصفة عندما أعدنا البطاقات للصندوق».

فقال «كايل»: «نعم.. ربما يفلح هذا».

وتبادر لنا صوت شجرة أخرى تسقط فقفزنا رعباً لأن الشجرة كانت قريبة جداً من النافذة فاندفعنا نحو المنضدة وأخذنا نبحث بين البطاقات عن صورة التنين وأنا أصيح: «أين هى؟! أين بطاقة التنين؟»

قالت «إميلى»: «لقد تركتها هنا هل تذكر ؟»

ضرب «كايل» المنضدة بقبضته فتناثرت بعض البطاقات وهو يصيح: «إنها ليست هنا..».

ولكننى لم أستسلم فعدت أبحث من جديد ولكن «كايل» كان على حق لقد اختفت البطاقة التى تحمل صورة التنين بالفعل.

قالت «إميلى» فى حنق: «وماذا بعد ؟»

كانت الصرخات تتزايد من الخارج وتتعالى أصوات السيارات والصدامات وتساقط الأشجار، فسَرت رعدة فى جسدى قبل أن أنظر للبطاقة الملقاة على المنضدة وواتتنى فكرة جعلتنى أتمتم: «الفارس المقنع!»

استدار «كايل» نحوى وصاح: «ماذا تعنى؟»

بحثت عن المكعبات وأنا أقول: «سوف أرسل جيشاً جراراً من الفرسان المقنعين من أجل التصدى للتنين».

قاطعتنى «إميلى»: «ولكن..»

لم أمهلها لتكمل ماتريد أن تقول فالأمر كان يستحق المحاولة وكل ما أريده أن أحصل على عدد كبير من النقاط .

ربت «كايل» فوق كتفى ليشجعنى وهو يقول: «حظ سعيد «ياكونور». استمرت أصوات الصراخ فى الانبعاث من الخارج فضغطت المكعبات فى يدى بقوة ثم أغمضت عينى متمنياً الحصول على أكبر عدد من النقاط ثم..

ثم خفضت يدى وألقيت المكعبات فوق المنضدة.

١٢

صحت فى ألم: لا.. لا.. لقد كان مجموع نقاط المكعبات خمس نقاط فقط وقالت «إميلى»: «حاول إلقاء المكعبات مرة أخرى».

حاولت تناول المكعبات مرة أخرى إلا أن صوتاً من الخارج أوقفنى فاندفعت نحو النافذة لأرى مايحدث..

وهناك وجدت خمسة من الفرسان المقنعين يتحركون معاً فى بطء ويتقدمون نحو التنين رافعين سيوفهم ودروعهم فى مواجهته..

وكانت دروعهم وستراتهم المعدنية تلمع فى ضوء الشمس وهم يتقدمون نحو الظل الذى يلقيه جسم التنين على الأرض ويختفوا داخله فغمغم «كايل»: «إنه

ليس جيشاً كبيراً.. ربما لو كنت استطعت الحصول على رقم أكبر لكان..»

ولكنه لم يكمل جملته فقد اتسعت أفواهنا جميعاً فى دهشة عندما رأينا التنين يرفع فارسين من الخمسة ويزمجر فى غضب قبل أن يلقيهم فوق سقف أحد المنازل المجاورة وينفث لساناً من اللهب يحرق الثلاثة فرسان الباقين فقلت فى يأس: «لقد.. لقد انتصر التنين» .

ولم أكد أنتهى من مقولتى حتى وقفت مذعوراً ومندهشاً عندما أدار التنين جسده العملاق نحو منزلنا.. ثم تراجع برأسه للخلف وهو يزمجر فى غضب استعداداً للهجوم..

وأخذ ظله الضخم يزحف على المنزل عندما بدأ فى التحرك نحوه فصحت فى هلع: «إنه.. إنه قادم.. قادم خلفنا..»

* * *

١٣

استمر ظل التنين فى الزحف نحو المنزل ليلقى الظلام عليه وشعرت فجأة بالبرد.. برد شديد كما لو كان التنين قد منع دفء أشعة الشمس من الوصول لنا فابتعدت عن النافذة وأنا أرتعد لأخرج من المطبخ وسمعت خطوات التنين وهو يقترب من المنزل الذى يرتج مع كل خطوة من خطواته .

وسمعت صوت شجرة تتحطم وتسقط، وصوت أسلاك كهرباء تتمزق وينتج عن تمزقها شرر كثيف فصاحت «إميلى»: «إنه يقترب من المنزل..»

وكان الظل الداكن البارد قد وصل إلى النافذة فصرخ «كايل»: «إنه يتبعنا إلى هنا»

فرفعت عينىّ إلى النافذة لأرى صدر التنين العملاق

وهو يتقدم ويهز جدران المنزل مع كل خطوة من خطواته ثم خفض رأسه نحو النافذة لتبدو أنيابه وعيناه الضخمة.

صرخت «إميلى» خوفاً عندما رأت ذلك المشهد فاندفعت تهرب من باب المطبخ لتصطدم بـ «كايل» الذى كان يحاول الهرب بدوره.

وصرخت فزعاً وأنا أتبعهم حتى لاحت فكرة فى رأسى فقلت لنفسى: «"كونور".. أعد البطاقات للصندوق.. ربما إذا أعدتها يختفى التنين مثلما حدث فى الليلة الماضية.. فقد توقفت العاصفة بالأمس عندما أعدنا البطاقات للصندوق..»

ورأيت التنين يحاول دفع النافذة بأنفه لترتج فى عنف وتبدو عيناه الضخمتان من خلفها وهما يحدقان بنا. تراجع التنين برأسه للخلف فأدركت أنه سوف يقتحم النافذة فى أى لحظة.. لا يوجد وقت..

شرعت أجمع البطاقات وأضعها داخل الصندوق بصعوبة فقد كانت يداى ترتعشان بشدة حتى أدخلت كل البطاقات وأغلقت غطاء الصندوق.

ترى هل سيكون ما أفعل مفيداً؟!

١٤

سمعت صوتاً عالياً يشبه صوت انفجار بالون ثم ضوءاً باهراً جعلنا نصرخ من المفاجأة، فاستدرنا نحو النافذة ونحن لانكاد نتمكن من الرؤية لقد كان ضوء الشمس يغمر المكان الذى هدأ فجأة فانطلقنا للخارج لنرى آثار أقدام عملاقة تغوص فى أرض الحديقة ولكن التنين غير موجود.. لقد اختفى وهنا صاح «كايل»: ««كونور».. إنك عبقرى..»

ثم لكزنى بقوة شديدة حتى أننى كدت أن أطير للأمام فانطلقت «إميلى» تضحك ثم أخذنا نضحك بدورنا ونعانق بعضنا البعض فى فرح .

لقد كنا فى منتهى السعادة لاختفاء التنين ولكن ما أن رأيت صندوق البطاقات فوق المنضدة حتى توقفت عن الضحك وصحت فى جدية:

«لابد أن نعيد هذه البطاقات إلى السيد «زارويد» فوراً».

تمتمت «إميلى» وهى تنظر نحو البطاقات بخوف شديد كما لو كانت ستنفجر فى أى لحظة: «لقد أخبرنا بالحقيقة وحاول أن يحذرنا من مدى خطورة اللعبة ولكننا لم نصدقه».

أزاح «كايل» شعره الأشقر عن جبهته قبل أن يتساءل: «ولكن مادام السيد «زارويد» يعرف مدى خطورة اللعبة فلماذا كان يعرضها للبيع مع باقى الأشياء؟»

أجابت «إميلى» وعيناها لاتزال معلقة بصندوق البطاقات: «سؤال جيد».. ثم أدارت عيناها نحوى لتتابع: «بالطبع هو لم يكن يعرف أن أحداً سيسرقهم» فصحت ووجهى يزداد سخونة: «حسنا.. حسناً.. لن أسرق أى شىء بعد ذلك ومن الآن فصاعداً لن نمارس أى لعبة من ألعاب النرد.. إننى أفضل صيد الأسماك».

قال «كايل» فى حسم: «إننا نضيع الوقت.. هيا لنعيد البطاقات» .

تساءلت: «هل ستأتيان معى؟ ربما لو ذهبنا معاً لا أتعرض لهذا الموقف العصيب مع السيد «زارويد»».

تبادلا نظرات ذات معنى قبل أن يومئا برأسيهما وتقول «إميلى»:

«حسناً. هيا بنا».

مددت يدى لألتقط صندوق البطاقات وما أن فعلت حتى أفلت الغطاء وتناثرت البطاقات فوق أرضية المطبخ فانحنيت لجمعها ثم صرخت فى رعب وأنا أنظر للبطاقة الموجودة أمامى قبل أن أصيح قائلاً: «انظرا لهذا.. أنا لم أر هذه البطاقة من قبل».

رفعت البطاقة فى يدى حتى يستطيعا رؤيتها فصاحت «إميلى»: «إنه السيد «زارويد»»!

نعم لقد كان هو.. شعره الأبيض وشاربه الغريب المنتصب على وجهه وعيناه الزرقاوان المستديرتان تحدقان بنا.

أدرت البطاقة وأنا أقول: «دعونا نرى ما كُتب على ظهرها».

قرأ «كايل» العبارة فى صوت مسموع: (بطاقة سحرية).

فكر قليلاً ثم تابع: «لابد أن السيد «زارويد» ساحراً وإلا فمن الذى وضع صورته بين البطاقات؟»

جذبت «إميلى» البطاقة وهى تتساءل: «هل تعتقدان أنه ساحر بالفعل»

أجبتها فى شك: «ربما..»

فخفضت البطاقة واستحال تعبير وجهها إلى الخوف وهى تتساءل: « إذاً فماذا سيفعل بنا عندما يعلم أننا سرقنا البطاقات؟»

* * *

١٥

وضعت هذه البطاقة فى جيب سترتى ثم جمعت باقى البطاقات ووضعتها داخل الصندوق ثم وضعت الصندوق فى جيب سروالى وتوجه ثلاثتنا إلى الباب الأمامى ونحن ننظر للساحة الأمامية للمنزل والشجرة التى اقتلعت من جذورها وأسلاك الكهرباء المقطعة التى يتطاير الشرر منها.

وعبر الشارع رأيت حطامًا أحمر من المعدن فأشرت إليه قائلاً:

«لقد كان هذا الشىء سيارة ذات يوم..»

نظر صديقىَّ للحطام فى دهشة ثم درنا بأعيننا فى المكان لنتأمل الدمار الذى لحق به والسيارات المحطمة.. والأشجار المقتلعة.. وأسلاك الكهرباء

المقطوعة.. والحفرات العميقة فى أرض الشارع.. وأسوار الحدائق المهدمة..

وفى نهاية الشارع وجدنا ثلاثة من سيارات الشرطة تسد الطريق وتومض أضواؤها الحمراء فى صمت والناس قد تجمعت فى مجموعات صغيرة يصرخون ويصيحون فى هلع وهم يشيرون إلى المنازل والسيارات التى دُمِّرت.

غمغمت فى أسف: «لقد كنا السبب فى كل هذا.. إنه خطأنا..»

أجابتنى «إميلى»: «أنا لا أصدق أن لعبة بطاقات يمكن أن تتسبب فى كل هذا ».

ورأيت مجموعة من الجيران يراقبوننا فرحت أتساءل فى نفسى: «هل يعرفون أننا السبب فيما حدث؟. هل يعرفون أننى سرقت اللعبة؟ وأننا تسببنا فى ظهور الفرسان والتنين الذين دمروا المكان؟ وماذا سيكون مصيرنا أنا وأصدقائى إذا عرف الناس الحقيقة؟ ماذا سيفعلون بنا؟ هل سيقاضون والدىَّ؟ هل سيجبرونهما على دفع نفقات إصلاح كل هذا الدمار؟ وكيف سيتصرف أبى وأمى معى؟»

شعرت بخوف شديد وهذه التساؤلات تدور داخل رأسى قبل عبور الحاجز الذى تقيمه سيارات الشرطة ورجالها الذين يتحركون فى كل مكان ليفحصوا آثار الأقدام العملاقة على الرصيف ويحكون رءوسهم فى حيرة ودهشة .

وما أن وصلنا لناصية منزل السيد «زارويد» حتى لاحظنا أن الباب مغلق وجميع النوافذ مظلمة حتى جريدة الصباح لاتزال ملقاة أمام الباب؟ فقال «كايل» وهو يشير نحو المنزل: «انظرا.. إن منزل السيد «زارويد» وحديقته سليمان تماماً ولم يمسهما سوء» .

تحسست صندوق البطاقات فى جيب سروالى وأنا أتمتم «أتمنى أن يكون موجوداً بالمنزل.. إننى أريد التخلص من هذه البطاقات فعلاً..»

عبرنا الطريق حتى وصلنا للباب الأمامى للمنزل وحاولت النظر من النافذة للداخل ولكن أشعة الشمس كانت تسدل ستاراً ذهبياً على الزجاج فلم أستطع رؤية أى شىء فأخذت نفساً عميقاً ثم قرعت جرس الباب وأنا أصيح بصوت متحشرج: «سيد «زارويد» هل أنت هنا؟.. سيد «زارويد»..!!»

ولكن لا أحد يجيب.. ولم تصدر حتى صوت خطوات أقدام من داخل المنزل توحى بوجود أحد فى الداخل.

عدت أقرع الجرس مرة أخرى، ولاحظت أن يدىَّ باردتان جداً لقد كنت خائفاً.. إنه ساحر وله قدرات غريبة وربما يكون ساحراً شريراً، وها أنا أسرق شيئاً يخصه وهنا انبعث صوت «كايل» قائلاً:

«هل تسمع أى شىء ؟»

حاولت قرع الجرس مرة أخرى ثم بدأت أطرق الباب بقبضتى و...

ويا للدهشة.. لقد انفرج الباب قليلاً..

مددت رأسى نحو الداخل.. لقد كان المنزل مظلماً وأخذت نفساً عميقاً فتسللت لأنفى رائحة غريبة ثم ناديت: «سيد «زارويد»..!!»

لم يجب أحد.. فقط أخذ صدى صوتى يتردد فى المكان المظلم أخذت نفساً عميقاً مرة أخرى فى محاولة لتهدئة دقات قلبى المتسارعة، دفعت الباب أكثر ثم تقدمت خطوة نحو الداخل صائحاً: «هيى.. هل يوجد أحد بالمنزل ؟»

وفجأة سمعت صرخة حادة تشبه ضحكة شريرة تأتى من الغرفة الأمامية ..!!

١٦

تراجعت للخلف وصحت منادياً لصديقىَّ اللذين تبعانى للداخل: «إنه.. إنه.. هنا.. إنه يضحك..»

انبعث الصوت مرة أخرى فهمست «إميلى» وهى تقترب نحوى: «إن هذا الصوت أشبه بصياح أحد الحيوانات أو صراخ الأطفال».

اقتربنا من بعضنا البعض وما أن اعتادت عيناى على الضوء الخافت داخل المنزل حتى اكتشفت أننا فى حجرة تمتلئ بالأثاث قديم الطراز وتعالت هذه الأصوات أكثر فاستدرت لأجد مصدرها أمامى..

لقد كان قرداً.. قرداً بنى اللون.. صغير الحجم يقفز فى قفص صغير بلا توقف فتوجهت «إميلى» نحو القفص قائلة: «إنه لطيف».

توقف القرد عن إصدار هذه الصيحات وتراجع برأسه للخلف وهو يحملق فينا ثم تساءل «كايل» فى قلق: «ترى هل هو أليف؟ أم تراه كان إنساناً ثم حوله «زارويد» إلى قرد؟».

وجاءت الإجابة من خلفنا بصوت مرتفع متحشرج: «إنه قرد بالفعل.» كان صوت السيد «زارويد» فاستدرت بسرعة لأجده ينظر نحونا بهاتين العينين الباردتين وهو يقف فى مواجهتنا مرتدياً ملابس نومه أسفل معطف منزلى من الحرير ثم تساءل فى غضب:

«ماذا تفعلون هنا؟ كم الساعة الآن؟ ولماذا توقظوننى أم تراكم كنتم تظنون أن المنزل خالٍ؟»

غمغمت: «لا.. لا لقد كنا نرغب فى رؤيتك.. نحن..»

صاح فى قوة: «حسناً.. وها أنتم تروننى.. هل من الطبيعى أن تقتحموا منازل الناس من أجل رؤيتهم؟»

أجبته وأنا أحاول الدفاع عن نفسى: «لقد انفتح الباب وأنا أطرقه..»

ثم أضاف «كايل»: «نحن لم نقتحم المكان.. لقد قرعنا الجرس أكثر من مرة» ثم تابعت «إميلى»: «نعم.. هذا صحيح..»



حك السيد «زارويد» ذقنه ثم قال: «أعتقد أننى أعرف سبب حضوركم هنا».

فقلت أخيراً وأنا أدس يدى فى جيب سروالى لأجذب صندوق البطاقات وأقدمه له بيد مرتعشة: «نعم.. هاهى..»

لمعت عيناه الزرقاوان ثم قال: «إذن فقد سرقتها بالفعل!»

غمغمت معترفاً: «نعم.. لقد استوليت عليها.. أنا.. أنا آسف»

إلا أنه تقدم نحونا وهو يتابع حديثه: «وبالطبع مارستم اللعبة فاستدعيتم التنين وكنتم على وشك تدمير المنطقة كلها؟»

أجبته فى همس: «أعتقد ذلك.. ولكننا لم نقصد..!!»

ظلت عيناه معلقة بى وهو يصيح فى عنف: «لم تقصدوا؟؟ لم تقصدوا ممارسة اللعبة؟ لم تقصدوا سرقة البطاقات؟»

أجبته فى خوف: «إننا لم نقصد تحطيم المنازل والسيارات».

ثم أضاف «كايل»: «نحن آسفون فعلاً».

وتابعت «إميلى»: «نعم.. إننا آسفون حقاً».

إلا أنه قال فى حدة: «ولكن الأسف لا يكفى».

ثم جذب صندوق البطاقات من يدى فسألته: «وماذا يمكن أن نفعل أنا لست لصاً ولم أسرق شيئاً من قبل ولم أكن أعرف أن اللعبة لها هذه القوة.. لقد كان الأمر كله خطأ كبيراً».

أومأ برأسه موافقاً وعيناه لاتزال معلقة بى ثم قال: «نعم.. لقد كان خطأ كبيراً فأنتم الآن تعرفون أكثر من اللازم».

ابتعدت عنه فى خوف فاصطدمت بأحد المقاعد متسائلاً:

«نعرف أكثر من اللازم؟ ماذا تعنى؟»

تحرك كل من «إميلى» و «كايل» إلى جوارى ولم يجب السيد «زارويد» على سؤالى وإنما ظهرت ابتسامة غريبة على وجهه الشاحب وعيناه لاتزال تحملق فينا وهو يجذب البطاقات من داخل الصندوق متسائلاً فى خبث: «طالما أنكم تحبون اللعبة إلى هذا

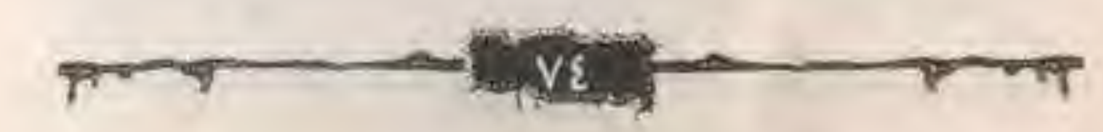
الحد.. فلماذا لا تعيشون فيها؟. لم أفهم ما يعنيه إلا أننا فوجئنا به يلقى البطاقات لأعلى فوق رءوسنا لتسقط مرة أخرى وما أن اكتمل سقوطها حتى عم الظلام المكان...

ظلام دامس.. بارد.. لم أشعر به قبل ذلك مطلقاً.

واختفى السيد «زارويد».. واختفى كل من «إميلى» و «كايل» وشعرت كما لو كنت أسقط من أعلى.. أسقط فى هذا الظلام الدامس وهذا البرد القارس ثم تحول شعورى بالبرد إلى ألم، فبدأت أصرخ إلا أن الألم ظل ينتشر فى جسدى كله حتي كدت أشعر أن رأسى سينفجر وهنا أدركت ماهية هذا الظلام البارد ..

وعرفت ما أهوى نحوه.. إنه الموت..!!

* * *



١٧

بدأ البرد فى الانقشاع تدريجياً وبدأت أشعر ببعض الدفء ففتحت عينىَّ لأرى ظلاماً تلمع فيه بعض الأضواء الصغيرة البراقة..

نجوم ؟!

نعم لقد كنت أنظر إلى سماء صافية ممتلئة بالنجوم بينما الرياح تمر فوق رأسى وأنا واقف على ركبتى ويدى فوق أرض عشبية.

واكتشفت أنى لازلت على قيد الحياة.. وخلفى وجدت «إميلى» تنظر لى كما لو كانت لا تعرفنى حتى تساءلت: ««كونور».. أين نحن؟»

ثم ظهر «كايل» وهو يكرر نفس السؤال: «نعم.. أين نحن؟»

أجبتهما وأنا لازلت أرتعش: «إننا بخير.. لقد كاد مخى ينفجر واعتقدت أننى لقيت حتفى».

إلا أن «إميلى» عادت تتساءل: «ولكن أين نحن؟ لقد كان الوقت نهاراً، ونحن الآن فى الليل».

نهضت واقفاً وأخذت أنظر حولى من كل جانب، لقد كنا فوق أرض حقل واسع، فقال «كايل»: «إنها مزرعة أو شيء من هذا القبيل».

وخلف هذا الحقل وجدت دوائر صغيرة من النيران بجوار الأكواخ المحيطة بالمكان .

فقلت: «أعتقد أنها قرية زراعية.. انظرا إلى هذه المنازل.. إنها مصنوعة من القش والحشائش».

فقال «كايل»: «ياله من أمر غريب !..»

ورأيت فى مواجهتنا كومة عالية من التبن وإلى جوارها تقف عربة خشبية كبيرة وبجوارها عربتان صغيرتان، ثم سمعت صهيل حصان يأتى من مكان ما خلف هذه الأكواخ.

قالت «إميلى» فى تذمر وهى تبعد حشرة كبيرة عن رقبتها:

«أنا لا أحب هذا المكان وأريد العودة إلى المنزل».

تنهدت وأنا أقول فى أسف: «أعتقد أننا بعيدين عن

المنزل ولكن.. أخبرانى بما قاله السيد «زارويد» لقد كنت خائفاً جداً ولم أسمعه جيداً» .

أجاب «كايل»: «لقد قال لماذا لاتعيشون فى اللعبة؟ ثم قذف البطاقات لتسقط فوقنا.. وها نحن».

صرخت «إميلى» فى فزع: «أتعنى أننا الآن داخل اللعبة؟ مع هؤلاء الفرسان وذلك التنين الذى ينفث النار من فمه؟»

غمغمت: «مستحيل».

إلا أن «كايل» قال: «نعم.. بالتأكيد.. إنه مستحيل.. ولكن ها نحن هنا».

غمغمت قائلاً: «و .. ولكن..»

إلا أن صرخة حادة انطلقت فى المكان جعلتنى أسقط على ركبتى مرة أخرى وتبعها أصوات أقدام تتحرك ثم لاح أمامنا صف طويل من الرجال يتحركون معاً بخطوات منتظمة عبر الحقل وهم يرتدون ملابس من الفراء وخوذات معدنية تغطى رءوسهم وتعكس بريق النجوم الخافت بينما يصيحون فى ثبات: «هوب.. هوب.. هوب» !!

اتسعت عينا «كايل» رعباً وهو يقول: «لقد.. لقد رأيت هؤلاء الرجـال فى البطاقـات.. إنـهم أشـرار.. إنهم..»

قـاطعتـه «إميلى» وهى تهمس: «إنهم صيـادون أشرار.. أليس كذلك؟

لقد قرأت ذلك على ظهر البطاقة.

إنهم.. إنهم من آكلى لحوم البشر..!!»

* * *



١٨

نظرت إلى صف الجنود المقبل نحونا فى رعب وقد تحركت رماحهم لأعلى ولأسفل بشكل منتظم يماثل مشيتهم المنتظمة فأخذت نفساً عميقاً وانحنيت خلف الحشائش المرتفعة محاولاً الاختباء من أمامهم وأنا أتساءل: «ترى هل تمكنوا من رؤيتنا؟»

لم أنتظر حتى أتأكد وإنما أسرعت أركض وأنا منحنى بين الحشـائش وبجوارى «إميلى» و«كايل» نشق طريقنا فوق الأرض المستوية ونتصت إلى أى إشارة توحى بأنهم قد رأونا.

أخذ قلبى يخفق بقوة وأنفاسى تتحول إلى لهاث عنيف.

ورأيت كومة القش المرتفعة أمامنا كمخلوق عملاق فلم أتردد ولم أفكر فى أى شىء وإنما خفضت رأسى لأخترق جانب كومة القش ثم غطيت عينى بإحدى يدى وأخذت أفسح لنفسى الطريق للداخل باليد الأخرى.

ولكن القش أخذ يحتك بوجهى ويعلق بملابسى قبل

أن أسمع صوتاً حاداً جعلنى أتوقف للحظة حتى عرفت أنهما «إميلى» و «كايل» يحاولان الاختباء معى.

همست «إميلى»: «إن التبن مبلل !!»

وتساءل «كايل»: «هل رأونا ؟!»

غمغمت وأنا أحاول إبعاد القش عن وجهى: «لا أعرف.. لا تتكلما.. استمعا فقط».

عم الصمت المكان كله إلا من صوت حركة التبن من حولنا فلم أستطع سماع صوت خطوات المقاتلين المنتظمة ولاصياحهم: «هوب.. هوب.. هوب».

ترى هل ابتعدوا؟ أم أنهم ينتظرونا حتى نخرج؟

حاولت إبعاد التبن عن وجهى مرة أخرى قبل أن تهمس «إميلى»:

«إن جسدى يحكنى بشدة».

وما أن قالت ذلك حتى بدأت أشعر بحكة تجتاح جسدى كله.. فأخذت أتلوى وأتحرك بقوة محاولاً إبعاد التبن عنى، حتى أدركت السبب فيما أشعر به- لقد كانت حشرات قرمزية كبيرة تحيط بنا، فأبعدت أحدها عن وجهى وأخرى من فوق يدى ثم شعرت بهم على رقبتى ينزلقون داخل سترتى.. لقد كانت المئات منها تزحف داخل كومة التبن.. وفوقنا !!

شعرت بإحدى هذه الحشرات تحاول التسلل إلى فمى فلفظتها بسرعة إلا أنها خلّفت مذاقاً مريراً فى شفتىّ، ثم أخذت أحك وجهى وصدرى محاولاً طرد هذا الإحساس، ولكن كل ما أفعله لم يفلح حتى أننى اعتقدت أننى سأظل أحك جسمى حتى الموت! أحسست برغبة قوية فى الصراخ والخروج من هذا المكان والتنفس بحرية وازداد إحساسى بالحكة حتى شعرت بالرغبة فى تمزيق ملابسى وجلدى.

سمعت «إميلي» تهمس من خلفى: «أنا.. لا أستطيع احتمال هذا الإحساس أكثر من ذلك.. سوف أخرج من هنا.. يجب أن أخرج لحك جسدى».

صاح كايل محذراً: «هشـ شـ شـ.. أعتقد أن المقاتلين لازالوا بالخارج»

لم أتوقف عن الارتعاد والتبن يتراكم فوق جسدى وأنا أنتزع إحدى الحشرات من أذنى ثم شعرت بإحداهم تزحف فوق أنفى.

لا.. لا.. لا يجب أن أعطس .

لا يجب أن أعـ .. أعـ.. أتشوووو....!!

١٩

وما أن تعالى صوتى وأنا أعطش حتى انبعثت أصوات غاضبة من الخارج وأدركت أنه لا وقت لعمل أى شىء لقد كان صوت الأقدام يقترب ثم شعرت بأيدٍ تمتد لتجذبنى بقوة وتحيط بذراعىّ ورقبتى..

و.. مجموعة من هؤلاء الرجال يتبادلون كلمات غاضبة بلغة غريبة وبسرعة شديدة..

ثم رأيت اثنين منهما يجذبان «إميلى» و «كايل» للخارج ويدفعونهما على الأرض فى قوة.. أحاطوا بنا بسرعة وهم يوجهون رماحهم نحونا ويتحدثون فى غضب.

أخذت أحك صدرى لأخرج إحدى الحشرات من أسفل سترتى وألقيها على الأرض بينما ظل كل من

«إميلى» و «كايل» يحكان جسديهما بقوة ويبعدان الحشرات بعيداً عن ملابسهما .

رأيت إحدى تلك الحشرات تزحف فوق شعر «إميلى» فتقدمت نحوها لجذبها ورميها بعيداً عن رأسها وأخيراً أخذت نفساً عميقاً، ثم استدرت إلى هؤلاء الرجال المحيطين بنا متسائلاً: «هل تتحدثون اللغة الإنجليزية؟» توقفت صيحاتهم وأخذوا يحملقون فينا بينما ظلت رماحهم موجهة نحونا فعدت أكرر سؤالى: «هل يتحدث أحد هنا اللغة الإنجليزية؟»

استمرت حملقتهم فينا بفضول كما لو كانوا لايصدقون أننا نستطيع أن نتكلم، وهنا صرخت «إميلى»: «دعونا نذهب.. إننا لاننتمى لهذا المكان..»

واقتربت سنون الرماح منا أكثر عندما اقترب الرجال منا حتى اقتربنا من بعضنا البعض أكثر، ورفعت عينى خلف هؤلاء الرجال باحثاً عن أى مهرب فلم أر إلا الحقول الممتدة وصفوف الأكواخ والنار المشتعلة بجوار كل كوخ ازدردت لعابى بصعوبة فلم أجد أى مكان يمكن أن نختبئ فيه أو نهرب إليه.

ثم شعرت بوخز أحد الرماح فى ظهرى فقفزت للأمام فى ألم وأنا لا أكاد أحتمل خوفى فصرخت: «انتظروا.. إلى أين تقودوننا؟»

تعالى صياحهم وزمجرتهم فاندفعت للأمام لأسمع «كايل» يقول: «لو أن لدى تعويذة تمكننى من الاختفاء.. أو ربما رداء الإخفاء».

صحت فيه: «هذه ليست لعبة.. إنها واقع».

استمر الرجال فى دفعنا نحو أحد النيران المجاورة لأحد الأكواخ لأرى أمامى الأخشاب المشتعلة وألسنة اللهب المتراقصة مع هبوب الهواء، وصاحت «إميلى» متسائلة فى رعب: «ماذا سيفعلون؟ هل سيقومون بطهينا؟»

أجبتها فى ارتباك: «لا.. لا أعرف».

إلا أن «كايل» قال هامساً: «إن هؤلاء القوم يطهون ضحاياهم قبل أكلهم».

شعرت برعدة تجتاح جسدى وشعرت أن ساقىَّ لاتستطيعان حملى كما لو كانتا من المطاط.. ورأيت الرجال وقد اصطفوا أمامنا ورماحهم مرفوعة نحونا

لتجبرنا على البقاء أمام النيران فصرخت فيهم: «لقد حضرنا إلى هنا فى سلام ولم نقصد أى أذى».

صاحت «إميلى»: «دعونا نذهب.. إننا لا نعيش هنا وليس لكم أى حق فى حبسنا هنا».

ولكنهم تجاهلونا وتقدم بعضهم نحونا يحاولون دفعنا نحو النيران.

فهمست محدثاً «كايل»: «إن أجسادهم صغيرة ويمكننا الاندفاع من بينهم» هز رأسه معترضاً ثم قال: «فكرة سيئة.. إنهم صغار الحجم فعلاً ولكن قوتهم كبيرة» تنهدت وقلت: «فماذا نفعل إذن؟»

لم يحصل «كايل» على فرصة لإجابة سؤالى فقد سمعنا صوت سعال حاد ثم ظهر أحد هؤلاء الرجال يرتدى فراء أبيض من داخل ذلك الكوخ.

ولف الصمت باقى الرجال عندما ظهر هذا الرجل فنظرت له جيداً وهو يتقدم نحونا وضوء النار ينعكس على فرائه الأبيض.. لم يكن شعره داكناً كالباقين لقد كان شعره أشقر مموجا ينسدل على ظهره ويلمع فى ضوء النيران وتبرق عيناه الزرقاوان أسفل جبهته العريضة.

فغمغمت متسائلاً: «هل تتحدث أنت الإنجليزية؟»

أومأ برأسه موافقاً قبل أن يقول فى تركيز: «إنكم لاتشبهون الفرسان ولا تشبهون الأقزام هل أنتم سحرة أم مشعوذون؟»

انعكس ضوء النيران فى عينى القائد وهو يضع يديه فى وسطه منتظراً لإجابتى.

فقلت: «إننا.. إننا مجرد أطفال».

ضاقت عيناه وهو يردد: «أطفال؟ هل أنتم أقوياء؟!»

صرخت «إميلى»: «لا.. ليس لدينا قوة إطلاقاً.. اتركونا نذهب أرجوكم نحن لم نأت إلى هنا للقتال.. إننا تلاميذ.. مجرد أطفال».

حك ذقنه لدقيقة ثم تساءل قائلاً: «وماذا تفعلون هنا أيها الأطفال؟»

أجابه «كايل»: «لا.. لا نعرف.. لقد قام أحد السحرة بإرسالنا إلى هنا.. أما نحن فلا...»

اتسعت عينا القائد وهو يتساءل: «أحد السحرة؟ إذن فأنتم مشعوذون؟»

صرخت: «لا.. ليس لنا قوة.. لقد كان الأمر كله خطأ.. خطأ كبير» نظر الرجل نحوى فى شك ثم أصدر أمراً إلى اثنين من رجاله توجها إلى الكوخ المجاور واختفيا داخله لثوان ثم عادا وهما يحملان كأساً فضياً بحرص.

تناول القائد الكأس وأماله أمامنا حتى نراه ونرى مابداخله فوجدت داخله سائلا داكنا على سطحه فقاقيع كما لو كان يغلى إلا أننى أبعدت رأسى للخلف فى تقزز فقد كانت رائحته كريهة للغاية.

وهنا قال القائد: «سوف تشرب هذا»

صحت فى دهشة: «هذا؟! مستحيل!»

وشعرت بمعدتى تتقلص فوضعت يدى فوق فمى فأنا لم أشم رائحة مثل هذه مطلقاً، لقد كان خليطاً من رائحة اللحم النتن والسمك الفاسد ولكن القائد عاد يصيح مجدداً: «اشرب الآن.. لن تشعر بمذاقه إذا تناولته بسرعة».

قلت هامساً: «ولكن.. ماهذا؟»

أجاب الرجل فى بساطة: «سُم.. سُم مميت»!

فتساءلت فى دهشة: «ولكن - لماذا؟»

قال: «إنه اختبار الحقيقة.. إذا شربته وبقيت على قيد الحياة فسيعنى ذلك أنك تقول الصدق»

حملقت فى الكأس قليلاً ثم قلت متسائلاً: «ولكن هل بقى أى أحد على قيد الحياة بعد تناوله لهذا السائل؟»

فهز الرجل رأسه نفياً ثم أجاب: «لا .. ليس بعد !»

نظرت للسائل الموجود فى الكأس مرة أخرى وتسللت رائحته العفنة إلى أنفى لتصيبنى بالغثيان.

إلا أنه عاد يأمر من جديد: «هيا اشرب.. لابد أن تمر بالاختبار».

ثم تقدم نحوى وأمسك رأسى بإحدى يديه وباليد الأخرى..

دفع الكأس نحو شفتىّ..!!

* * *

٢٠

شعرت بالسائل الذى يشبه طعمه طعم القطران وهو يسيل على وجهى ثم سمعت زمجرة مخيفة قبل أن يسقط الكأس من يد الرجل وتسكب محتوياته على الأرض فانبعثت زمجرة أخرى مخيفة وبدأت الأرض تهتز فتراجع القائد واتسعت عيناه فى دهشة عندما ظهر أمامنا تنين مهول.. عملاق، ثم سمعت زمجرة أخرى تلاها ظهور تنين آخر.. ثم آخر!

وفوق ظهر كل تنين يوجد فرسان تحمل سيوفاً ودروعاً تلمع عاكسة ضوء النيران المشتعلة، وتقدمت الوحوش العملاقة فى قوة وهى تبرز أنيابها لتتخطى ذلك التل من التبن الذى انهار أسفل أقدامهم العملاقة، ثم اندفع أحدهم ليسحق كوخ القائد أسفل قدمه

ويحطمه ككوب من الورق أما الفرسان المتطية لهذه الوحوش فقد ظلت تلوح بسيوفها فى الهواء وامتلأ الحقل بالصيحات والصرخات المعلنة لنصر الفرسان وسط تأوهات وآلام آكلى لحوم البشر الذين ألقوا برماحهم وفروا هاربين وخلفهم قائدهم يصيح عليهم حتى يعودوا ويستمروا فى القتال.

وهنا دفعنى «كايل» بقوة وهو يقول: «إن الأمر يبدو كما لو كنا داخل اللعبة بالفعل».

وصرخت «إميلى»: «دعونا نذهب من هنا».

وبالفعل.. انطلقنا نركض بعيداً عن الرجال وصراخهم وعن الفرسان وصيحاتهم وعن الوحوش والأكواخ والنيران هاربين من هذه المعركة ومن كل الأشرار الذين يملئون المكان، ونظرت خلفى وأنا أصارع من أجل التقاط أنفاسى فوجدت كل الأكواخ تحترق وتتصاعد ألسنة اللهب نحو السماء وبدا الحقل كله كما لو كان يطفو فوق بحر من النيران وبقى الفرسان يتقافزون ويتراقصون احتفالاً بالنصر.

وجذبنى «كايل» بقوة وهو يقول: «استمر فى

سيرك ولا تتوقف فربما يتحول هؤلاء الفرسان إلى أعداء لنا».

ثم قالت «إميلى» وهى تلهث: «لو لحقوا بنا فهذا سيعنى نهايتنا..»

اختلست نظرة أخرى لما يحدث فرأيت الفرسان يتراقصون احتفالا بالنصر أمام النيران المشتعلة.

فتنفست بعمق ثم قلت: «ولكنها لم تكن معركة عادلة».

صرخ «كايل»: «ومن يهتم بذلك؟ لقد كنت على وشك أن تشرب هذا السم».

أصابنى ذكر ماحدث بالغثيان مرة أخرى فاستدرت وعدت أركض من جديد ولاحظت أن الأرض قد بدأت فى الانحدار ثم عادت لترتفع من جديد ليظهر أمامنا أحد التلال العالية شديدة الانحدار كما لو كان حائطاً عالياً فصحت: «يمكن أن نختبئ داخل حقول الذرة».

وبالفعل،انحنينا واخترقنا أعواد الذرة الجافة الطويلة واندفعنا للداخل مستخدمين اكتافنا لاختراق المكان بينما استمرت أحذيتنا فى سحق الأوراق الجافة وأجسامنا فى الاصطدام بالأعواد الجافة.

وبعد مرور دقيقة أو أكثر قليلاً توقفت وانحنيت لأستند بذراعى إلى ركبتى وأنا لا أكاد أستطيع التقاط أنفاسى.

ولاحظت أننا فى منتصف الحقل وأعواد الذرة الجافة تحيط بنا من كل جانب حتى قالت «إميلى»: «إننا فى أمان هنا.. مؤقتاً على الأقل»

وأيدها «كايل» قائلاً: «نعم.. لن يستطيع أحد أن يرانا هنا».

ثم قلت وأنا لا أزال أتنفس بصعوبة: «ولكننى لم أر أعواد ذرة بهذا الطول وهذه الكثافة من قبل و..»

توقفت عن الحديث عندما رأيت أحد الأعواد ينفتح ليخرج من داخله كائن غريب ثم رأيت كل الأعواد تتحرك وتفتح ليخرج منها عشرات من المخلوقات صغيرة الحجم داكنة اللون ليس لها ملامح أو وجوه وإنما مجرد أجسام خضراء صغيرة خرجت بالعشرات.. ثم بالمئات تمتد أذرعها الطويلة لتلتف حولنا وتحيط بنا فى قوة حتى صاحت «إميلى»:

«إنها إحدى الوحوش الموجودة ضمن البطاقات هل تذكرون؟»

أجبتها بصعوبة: «أنا لا أذكر».

والتفت الأذرع حول صدرى ورقبتى تخنقنى بشدة فسمعت «كايل» يقول بصوت متحشرج: «أنا.. أنا لا.. لا أستطيع التنفس» .

وأخذت أرفس وألوح محاولاً الإفلات إلا أن هذه المخلوقات كانت تمسك بنا بقوة شديدة وكانت أعدادهم كبيرة لا نستطيع مواجهتها.. ولاتزال أعواد الذرة تتفتح ليخرج منها المزيد والمزيد منها..

وهنا صحت فى يأس: «ماذا أفعل؟ ماذا يمكن أن نفعل؟!»

- انتهت القصة -

٢١

أغلقت الكتاب وأنا أصيح فى غضب: «ماهذا الخداع؟.. يالهم من مخادعين!» نظرت لى شقيقتى «أمى» من خلف مجلتها وتساءلت : «ما الأمر يا «مارك؟» لقد استغرقت لساعات فى قراءة هذا الكتاب وكنت أظن أنه يعجبك».

أجبتها وأنا ألقى بالكتاب بعيداً: «لقد كان يعجبنى بالفعل ولكنه مخادع»، هزت رأسها ليهتز شعرها الأشقر المموج حول وجهها، وقد كان شعرى أشقر مثلها ولكنه كان داكناً أكثر منها، كما أن وجهى لم يكن مستديراً ولم أكن أبدو كالدمية!

و «أمى» فى الحادية عشرة من عمرها وهى تصغرنى بعام واحد إلا أنها تتصرف دوماً كما لو

أنها شقيقتى الكبرى فراحت تغمغم: «إنك تحب هذه الكتب التى تحكى عن الفرسان والوحوش.. ياله من أمر ممل».

قلت فى إصرار «لم يكن مملاً.. لقد كان مثيراً.. مجموعة من الأطفال يمارسون إحدى ألعاب الورق و...».

قاطعتنى وهى تقول: «نعم.. نعم.. ورعب وفزع» .

ترى هل أحتاج إلى شقيقة كى تسخر منى طوال الوقت هكذا ولكننى استمررت فى الحديث قائلاً: «ولكن الكتاب كان مثيراً بالفعل وعندما وصلت إلى قمة الإثارة وجدته يقول، انتهت القصة».

وافقتنى قائلة: «إنه خداع فعلاً».

ثم ألقت مجلتها بعيداً وأخذت تبحث عن الكتاب متسائلة:

«ما عنوان الكتاب يا «مارك»؟»

أجبتها: ««كن خائفاً».. إنه عن طفل يدعى «كونور»

يسرق مجموعة من بطاقات اللعب ولكن الأمر كله ينقلب إلى لعبة شريرة مع وحوش وفرسان».

فقالت: «رائع».

تابعت حديثى قائلاً: «نعم.. لقد سرق اللعبة من أحد السحرة وعندما حاول أن يعيدها كان الساحر غاضباً جداً فعاقب «كونور» وأصدقاءه بأن أدخلهم إلى قلب اللعبة».

حدقت نحوى ثم تساءلت: «ولهذا واجهوا الوحوش؟».

أجبتها: «نعم.. ولكنهم يتعرضون للأسر من قِبَلِ بعض المخلوقات الغريبة التى تظهر لهم فجأة داخل أحد حقول الذرة وقبل أن يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم أو الهرب يقول الكتاب: انتهت القصة»

ضحكت «آمى» فى صوت مرتفع قبل أن تقول فى سخرية: «أعتقد أن المؤلف قد انتهت أفكاره».

ثم التقطت الكتاب وأخذت تقلب صفحاته قبل أن تقول: «هه.. لقد وجدت شيئاً مختفياً داخل غطاء الكتاب»!

ودست يدها داخل الغلاف الخلفى للكتاب لتلتقط شيئاً ما.. مجموعة من البطاقات.. قدمتها لى !

أخذت أفحص مجموعة البطاقات وما عليها من صور: أقزام.. تنين.. مخلوقات غريبة.. ثم صحت فى دهشة: «إنها اللعبة.. اللعبة التى يتحدث عنها الكتاب»

فأجابت «آمى»: «رائع!!»

كانت هذه هى كلمتها المفضلة، ومنذ عدة أسابيع كانت تحاول استخدام كلمة (عظيم) فكان كل شىء (عظيماً) ثم لم تلبث أن عادت إلى كلمة (رائع) من جديد.

أخذت أتجول بين البطاقات حتى أتمكن من تقسيمها إلى مجموعات للقوة وللشخصيات ثم قلت لها: «أحضرى بعض مكعبات النرد حتى نجرب اللعبة».

أحنت رأسها نحوى فانسدل شعرها على جانبى رأسها وهى تقول:

«هل تقولُ أننا سنجرب اللعبة؟»

أجبتها وأنا أفصل بطاقات الأقدار: «بالتأكيد. قليل من المرح.. لماذا لانجرب شيئاً جديداً ؟»

لقد كنا بالفعل فى نهاية الصيف وكنت أنا و «آمى» نشعر بملل شديد فقد سافر والدانا إلى فرنسا لمدة أسبوعين وتركانا هنا مع جدتنا.

وقد كنت أعمل فى بداية الصيف فى محل الأحذية الخاص بعمى ولكنه كان عملاً مملاً فتوسلت لوالدى حتى أترك هذا العمل إلى أن وافقا، لهذا بقيت أنا و«آمى» لانجد ما نفعله طوال الصيف.. كان أمراً مملاً جداً وأخيراً قالت «آمى»: «أنا لا أدرى إذا كنت أرغب فى اللعب بالفعل أم لا.. إنها لعبة مخيفة حقاً».

أصررت على رأيى قائلاً: «سوف نمرح قليلاً وإذا كانت مخيفة نوعاً فإنها مثيرة للغاية»

ترددت قليلاً ثم قالت: «ولكنك قلت إنها خطرة».

أجبتها ببساطة: «إنها مجرد لعبة بطاقات تشبه رواية القصص فأنت تبنين الأحداث مع الاستمرار فى اللعب»

قالت أخيراً: «حسناً.. ولكن لن نستمر فى اللعب طويلاً»

ثم ذهبت لتعود ببعض مكعبات النرد وتجلس أمامى لتقول فى إصرار: «سوف أبدأ أنا».

قلت وأنا أشير إلى مجموعات البطاقات المصفوفة على الأرض:

«حسناً.. ولكن يجب أن تختارى شخصية فى البداية وهذه الشخصية هى التى ستكملى اللعبة بها.. هيا التقطى إحدى البطاقات».

بعثرت البطاقات وأخذت تحملق فى ظهورها حتى قلت لها:

««آمى»..لا يوجد شىء لتنظرى إليه.. إنها ظهر البطاقة»

فقالت: «حسناً.. حسناً».

ثم مدت يدها لالتقاط إحدى البطاقات وأدارتها لترى ماهو فوقها و..

وأظلمت الحجرة تماماً..!!

٢٢

صحنا في وقت واحد: «من الذى أطفأ الأنوار؟ ما الذى يحدث؟»

وشعرت فجأة بضيق فى التنفس كما لو أن أحدهم يقف فوق صدرى فسقطت على ظهرى وأنا ألهث محاولاً التقاط بعض الهواء شاعراً أن جسدى سينفجر من هذا الضغط.

وفجأة.. وجدت أننى عدت أتنفس من جديد بشكل طبيعى فهمست قائلاً:

««أمى».. «أمى».. أين أنتِ؟ هل أنتِ بخير؟»

انبعث ضوء خافت فى الظلام فرفعت عينى لأعلى فإذا بالبدر يتوسط السماء المظلمة ثم استدرت لأجد

«أمى» تجلس على الأرض تهز رأسها ويعلو وجهها حيرة واضحة، ثم حدقت فى القمر للحظة قبل أن تستدير نحوى وتقول: ««مارك».. إننا بالخارج.. لم نعد موجودين بالمنزل».

نهضت واقفاً على قدمى وأنا أتلفت حولى شاعراً بنسيم الليل البارد يهز سترتى ومن أمامى يمتد حقل مكسو بالأعشاب تحت ضوء القمر الشاحب وعلى مسافة بعيدة رأيت تلاً من التبن وخلفه مجموعة من الأكواخ الصغيرة ونار مشتعلة بجوار كل كوخ منها.

تساءلت «أمى»: «أين نحن؟ وكيف حدث هذا؟ أين منزلنا؟»

ازدردت لعابى بصعوبة فلم أستطع الإجابة على أسئلتها وفجأة صدر من مكان ما صوت أقدام ثقيلة تتقدم فى خطوات ثابتة وتهتز الأرض مع كل خطوة منها فصرخت وأنا أجذب يد شقيقتى قائلاً: «هيا» وانطلقنا نركض بصعوبة فوق هذه الأرض الوحلة بينما يتقدم التنين بخطواته الثقيلة ليبدو فى ضوءالقمر وترتفع

أجنحته فوق كتفيه العملاقين فصحت فى دهشة: «إن إنه.. إنه تنين تماماً كما كان فى القصة !!

وتراجع المخلوق برقبته للخلف وعيناه لاتزال تحدق بنا بينما رأسه تتحرك للخلف وللأمام بنظام يتوافق مع صوت خطواته.

ضغطت «آمى» على يدى بقوة وأخذنا نحملق فى هذا المخلوق وأفواهنا مفتوحة فى دهشة حقيقية بينما أخذت أتساءل: «هل سيرانا؟ هل يستطيع أن يشم رائحتنا؟ هل سيبحث عنا؟»

لا.. لقد كان يتحرك للأمام فى ثبات وقدماه تغوصان فى الأرض الوحلة لتخلف حفراً عميقة خلفه.. ومن مكاننا أخذنا نراقبه وهو يتحرك حتى خرج من النطاق المضىء للقمر ليختفى تماماً داخل إحدى المناطق المظلمة انتظرت حتى توقف قلبى عن الخفق بهذه القوة ثم قلت فى همس:

«أنا أعلم أين نحن».

كانت «آمى» لاتزال تضغط على يدى فى قوة ثم تركتها وتراجعت خطوة لتختبئ خلف إحدى الشجيرات وهى تقول: «أخرجنا من هنا.. لايهمنى أين نحن.. أنا فقط لا أريد أن أبقى هنا».

حاولت أن يكون صوتى طبيعياً وأنا أكمل حديثى إلا أنه خرج متحشرجاً رغما عنى: «إننا داخل لعبة البطاقات»

حملقت «آمى» فى وجهى وهى تقول: «كن جاداً..»

قلت فى إصرار: «إننى جاد.. هذا هو تماماً ماحدث لـ «كونور» وأصدقائه فى القصة».

صاحت فى نفاد صبر:«لقد كانت قصة.. أما هذه فحياة واقعية.. وأنا خائفة يا «مارك» يجب أن نعود للبيت إننى خائفة بالفعل».

اعترفت وأنا أتخيل ذلك التنين مرة أخرى قائلاً: «وأنا أيضاً خائف».

فتساءلت «آمى»: «وماذا سنفعل؟ كيف سيمكننا العودة للمنزل؟

هل نتلو بعض التعاويذ؟ افعل شيئاً أرجوك لقد كانت فكرتك منذ البداية وأنا لم أرغب فى ممارسة هذه اللعبة».

جذبتها من كتفيها قائلاً: ««أمى».. اهدئى.. لا تفقدى زمام نفسك سأفكر بحل ولكنك لو وصلت لهذه الدرجة من الذعر فـ..»

صرخت وهى تقاطعنى: «لقد تأخرت.. إننى مذعورة بالفعل..»

قلت وأنا لازلت أمسك بكتفيها: «حسناً .. هناك فكرة ولكن توقفي عن الصراخ واستمعي لما أقول».

كان جسدها كله يرتعد فى عنف وعيناها معلقتان بى كما لو كانت تتحدانى ثم سألت: «ماذا؟ أى فكرة؟»

قلت وأنا أحاول التركيز: «البطاقات.. مثلما فعل «كونور» فى القصة لقد عاد كل شىء إلى طبيعته عندما أعاد البطاقات إلى الصندوق».

تساءلت فى شك: «حقاً؟» أومأت برأسى مجيباً: «نعم وكل ما علينا هو أن نجد صندوق البطاقات».

وبالفعل خرجنا من مخبئنا لنتبع آثار أقدامنا إلى

حيث انتهت ونحن نقفز فوق الحفر العميقة التى خلفها التنين حتى صحت: «هنا! هنا كان مكان هبوطنا».

كان ضوء القمر الخافت يغمر المكان، والهواء الهادئ يسرى حولنا فقالت «أمى»: «ولكننى لا أرى أى بطاقات».

انحنينا وبدأنا فى البحث بدقة ولكننا لم نجد شيئاً فتنهدت أسفاً ثم قلت: «لابد أن البطاقات لاتزال على أرضية الغرفة ولم تأت معنا إلى هنا»

تساءلت «أمى» فى صوت مذعور والدموع تتدافع من عينيها:

«وكيف يمكن أن نستعيدها؟»

قلت لها مقترحاً: «دعينا نمشى ربما نجد مدينة لابد أن يكون هناك هاتف أو أى شىء».

أمسكت بكتفيها مرة أخرى ثم قلت فى هدوء: «أنتِ لا تفهمين، لايوجد أى هاتف وغالباً لا توجد مدن إننا فى عالم غريب مع وحوش ومخلوقات غريبة..»!

انفتح فمها فى دهشة لتصدر منه صرخة قصيرة ويبدو الذعر على وجهها، فقلت محاولاً تهدئتها:

««آمى» سوف نخرج من هنا.. لابد أن نجد مفراً.. إنها مجرد لعبة».

ولكنها استمرت تشكو: «حسناً.. حسناً ولكن لن نجد مفراً إذا بقينا واقفين هكذا».

وافقتها قائلاً: «أنت على حق فهذا المكان غير آمن كذلك».

ثم هبت رياح باردة جعلتنى أرتعد من البرد وأنا أتصور شكل ذلك التنين لأفكر أنه قد يظهر مرة أخرى أو يأتى غيره لعبور هذا الحقل، نظرت للغابة الكثيفة المواجهة لنا ثم قلت:

«سنكون فى أمان أكثر داخل هذه الغابة وربما نجد داخلها طريقاً يوصلنا إلى مكان ما».

أومأت برأسها دون أن تنطق بأى كلمة ثم توجهنا نحو الغابة وبعد عدة دقائق من السير لاحظت وجود شىء على الأرض.. شىء يشبه فرع الشجرة وبعد ذلك فوجئت بصوت حفيف حاد يأتى من أعلى وما أن نظرت لأعلى حتى رأيت شبكة كبيرة تسقط فوقنا فصرخت: «إنه فخ.. لقد أوقعوا بنا!!»

* * *



٢٣

كانت الشبكة ثقيلة إلى حد أنها جعلتنا نسقط على ركبتينا وحاولت بكل جهدى أن أبعدها وأرفعها بعيداً حتى أنهض ولكن الحبال كانت خشنة للغاية حتى أنها جرحت يدى أما آمى فكانت تصرخ: «يجب أن نخرج يجب أن نستمر فى المحاولة».

ولكن سرعان ما اكتشفنا أننا لن نستطيع تحريك الشبكة.

وخطر ببالى سؤال: «ماذا لو أن هذا الفخ قديم؟ ولا يمر أحد عليه ليتفقده؟.. لو لم يأت أحد ليخرجنا من هنا فسنموت جوعاً.

ولكن ماذا لو كان فخاً حديثاً؟ ترى من الذى

أعده؟ وماذا يحاول أن يصيد به؟ ترى هل يحاول صيد البشر؟»

وهنا تذكرت أكلى لحوم البشر فى القصة وشعرت بفزع شديد.

وفوجئت أنا وشقيقتى بصوت خطوات أقدام تسير فوق أوراق الأشجار الجافة الملقاة فى الغابة فهمست وقلبى يخفق بقوة: «هناك أحد قادم»

أجابتنى وهى تهمس بدورها: «أتمنى ألا يكون شريراً».

وفجأة ظهر أمامنا..

مخلوق ضئيل الجسم يرتدى ملابس من الفراء ويقف على قدمين مثل البشر ولكن أذناه كانتا مدببتين وطويلتين تمتدان حتى تختفيا داخل خصلات شعره الأسود، وأسفل عينيه البشريتين توجد أنف تشبه أنف الخنزير، وفم بلا شفتين يبرز منه زوج من الأنياب الحادة.

وصاحت «أمى» بصوت واهن: «مرحباً.. هل يمكنك أن تخرجنا من هنا؟» حملق المخلوق الغريب فى الفخ وأخذ يحك رأسه بيده ذات الأصابع الثلاثة فحاولت «أمى» مرة أخرى «مرحباً.. هل تتحدث الأنجليزية؟»

أصدر المخلوق صوتاً يشبه صرير المعادن خرج من أعماق صدره فأردت أن أحاول معه بدورى ولكن صوتاً غريباً انبعث جعلنى أتوقف، ثم ظهر حيوان غريب له أربعة أرجل يقف بجوار هذا المخلوق العجيب وأخذ ينظر إلينا بشغف محاولاً خمش الشبكة بمخالبه الصغيرة، كان يشبه الكلب ولكن بدلاً من الفراء كان يكسو جسده جلد أصفر ويبدو داخل فمه صفين من الأسنان الحادة المدببة.

توقف المخلوق الشبيه بالكلب عن الحركة عندما نظر له المخلوق الكبير ثم جذب الرجل الشبكة وبدأ يفحصنا باهتمام فصحت قائلاً:

«إنه يحاول أن يخرجنا من هنا»

ولكنى كنت مخطئاً لقد كان يتأكد من إحكام الشبكة قبل أن يبدأ جرنا عبر الغابة.. كان قوياً للغاية ويمسك الشبكة بقوة حتى أنه عندما حاولنا الانزلاق منها قامَ بشدها بقوة أكثر حتى يستمر فى سحبنا خلفه عبر الغابة، وهذا الحيوان الغريب يقفز حولنا ونحن نتقلب داخل الشبكة حتى توقف الرجل!

تنهدنا ونهضنا لنقف على ركبتينا لننظر خارج الشبكة.

إلى أين حملنا هذا الرجل؟

كنت أرى مبنًى منخفضاً من الأحجار رمادية اللون وله باب أمامى ضيق وليس له نوافذ.. ترى هل هو منزله؟

حملنا الرجل مرة أخرى نحو بناء صغير من الحجر قرب منزل له باب كبير من الأمام، فتحه لتتدفع ألسنة اللهب منه وتتطاير فى الهواء ثم تناول ذراعاً حديدية أخذ يقلب بها النار ووضع المزيد من الوقود!.

همست «آمى» متسائلة: «مارك».. ماهذا؟»

ازدردت لعابى بصعوبة قبل أن أجيبها: «إنه فرن على ما أعتقد» لهثت «آمى» فى خوف وهى تتساءل: «هل تعنى أنه سيقوم بطهينا؟» لم أجبها فقد كنت أنظر للرجل الذى كان يلعق فمه فى شهية كبيرة ويلقى المزيد من الوقود ليزيد من قوة وحرارة النيران.

صرخت «آمى»: ««مارك».. ماذا سنفعل؟ لقد قرأت الكتاب.. فهل لديك أى فكرة؟»

ازدردت لعابى بصعوبة أكبر هذه المرة ثم أجبتها معترفاً:

«لا.. ليس لدى أدنى فكرة»!

٢٤

ألقى الرجل مزيداً من الوقود لتتصاعد ألسنة اللهب من داخل الفرن ثم ألقى تلك الذراع جانباً ليتقدم نحونا وقد علت وجهه ابتسامة شرهة بينما أخذ ذلك الحيوان الغريب يقفز ويدور حول الرجل الذى يتقدم نحونا فأخذت أطرافى ترتعش وقلبى يخفق بقوة بينما ينهمر سيل من الأفكار داخل رأسى حتى همست لـ «آمى»: «سيقوم الرجل برفع الشبكة الآن.. بمجرد أن يرفعها علينا أن نبدأ فى الركض.. لن يستطيع أن يمسكنا معاً».

ولكننى كنت مخطئاً..

فالرجل لم يرفع الشبكة وإنما تركنا فيها وأخذنا

إلى الفرن وقربنا منه، لتلفح حرارته الحارقة وجهينا وتجبرنى على إغلاق عينى أمام ضوئها الباهر وقبل أن نتمكن من الحركة جذبنا الرجل من ملابسنا ممسكاً كل منا بيد واحدة !

كان صغير الحجم ولكن قبضته كانت قوية جداً فلم نتمكن من الإفلات منها فرحت أصرخ:«لا آآآآ..لا آآآآ»

ولكنه استمر يقترب بنا من الفرن حتى صاحت «أمى»: «توقف.. توقف عن هذا.. لا يمكنك أن تفعل هذا بنا»

زمجر الرجل دون أن يظهر على وجهه أى تعبير واستمرت النيران فى الاندفاع من الفرن المشتعل لتحرق جلدى وهو لايزال ممسكاً بنا ليرفعنا من على الأرض بينما ظل ذلك الحيوان الصغير ينبح ويقفز أمام الرجل حتى استطعت أن أمسك به، ليتوقف عن النباح فجأة وأنا أضعه أمام باب الفرن فزمجر الرجل مرة أخرى وتركنى أسقط.

سقطت فوق الأرض وأنا لازلت أمسك بذلك الحيوان وأصرخ:

«دعنا نذهب.. دعنا وإلا سألقى بهذا الحيوان فى النار».

تراجعت «أمى» قليلاً مبتعدة عن الفرن وجسدها

يرتعش بينما عيناها لاتزال معلقة بذلك الحيوان الذى أمسك به.

عدت أصرخ من جديد وأنا أقرب الحيوان من النيران: «سوف ألقيه فى النار» رفع الرجل يديه لأعلى وتراجع للخلف وعيناه المستديرتان تمتلئان رعباً وظل رافعاً يديه كما لو كان يستسلم فحاولت أن أقرب الحيوان من الفرن مرة أخرى فصرخ الرجل فى اعتراض واضح وهو يتراجع للخلف أكثر.

وهنا ناديت «أمى» قائلاً: «أمى».. اركضى.. سيتركنا نذهب طالما أنه يرى هذا الحيوان فى خطر».

ترددت «أمى» للحظة فصرخت فيها: «هيا».

انطلقت تركض بين الأشجار بينما أخذت أنا أبتعد عن الفرن المشتعل وأنا أمسك بهذا الحيوان موجهاً حديثى للرجل: «لاتتحرك وإلا سألقيه بالداخل».

تنهد الرجل فى استسلام ثم تراجعت خطوة أخرى.. ثم أخرى ثم تركت الحيوان على الأرض واستدرت مبتعداً لألحق بشقيقتى دون أن أنظر خلفى وبسرعة لم أركض بها فى حياتى.

كنت أتنفس بصعوبة وقدماى تؤلمانى مع كل خطوة أخطوها إلا أننى أخذت أركض.. وأركض حتى لحقت بشقيقتى عند حافة أحد حقول الذرة فناديتها فى صوت واهن: «استمرى.. سوف ندخل إلى هذا الحقل».

وسألتنى قائلة: «هل يتبعنا؟»

أجبتها بصعوبة: «لا أدرى..»

اختفينا معاً داخل الحقل وبين أعواد الذرة الجافة التى أخذت تقرقع كلما دفعناها.

وتوقفنا بعد دقائق قليلة وسقطنا غير قادرين على التنفس وهمست «آمى»: «وماذا بعد؟»

فتحت فمى لأجيب ولكن صوتاً صدر بالقرب منى جعلنى أتوقف.

صوت أقدام.. تتحرك.. تقترب وتحيط بنا من كل جانب.

وتذكرت الكتاب مرة أخرى.. وتذكرت نهاية القصة فنظرت إلى الأعواد المحيطة بنا فوجدتها تتحرك فى كل الجوانب.

صرخت فى رعب: «إنهم قادمون.. آكلى لحوم البشر».

وأغمضت عينى وأنا أستمع لأصوات الأقدام تقترب أكثر وأكثر وتحيط بنا من كل جانب..!!

٢٥

لا وقت للهرب.. لقد كانت الأعواد تتحرك حولنا وبدأت أجسام الرجال فى الظهور أمامنا.. ولكنهم أطفال.. ثلاثة أطفال فى مثل عمرنا فتحوا أفواههم فى دهشة وهم ينظرون إلينا !! حتى تساءلت قائلاً: «من أنتم؟»

أجابتنى الفتاة: «بل من أنتم؟»

حدقت أنا و «آمى» بهم فى انتظار أن تظهر لهم أجنحة أو أنياب ونحن نتساءل: «هل هم من وحوش هذا العالم؟»

إلا أن أحدهم قال: «اسمى «كونور» وهؤلاء أصدقائى «إميلى» و «كايل»»!

صرخت فى دهشة: «مستحيل.. لقد قرأت القصة.. مستحيل أن تكونوا حقيقيين.. إنكم مجرد شخصيات فى إحدى القصص».

ضحكت «إميلى» بينما زفر «كايل» وهز رأسه فى أسف ثم قال «كونور»: «إننا حقيقيون.. تقدم هنا والمسنى بنفسك»، ثم رفع ذراعه أمامى فأمسكت به.. لقد كان حقيقياً بالفعل.

ثم قالت «إميلى» فى أسف: «نحن لسنا شخصيات فى قصة.. إننا حقيقيون ولقد وقعنا هنا ونحن..»

قاطعها «كايل» وهو يسألنا: «هل أرسلكم الساحر إلى هنا أيضاً؟»

نظرت له «أمى» فى تعجب: «ساحر؟! نحن لا نعرف أى ساحر».

فسأل «كونور»: «إذن فكيف جئتم إلى هنا؟»

أجابته قائلة: «لقد كنت أنا و«مارك» نمارس هذه اللعبة وما أن التقطنا إحدى البطاقات حتى عم الظلام و...»

صرخت «إميلى»: «البطاقات؟ هل أحضرتموها معكم إلى هنا؟»

فقال «كونور» مفسراً: «إننا نريد البطاقات حتى نتمكن من الخروج من هنا ونعود لمنزلنا».

تنهدت فى أسف: «لا.. لقد بحثت عنها مع «أمى» ولكنها غير موجودة ».

زمجر «كونور» قائلاً: «إذن فسنظل هنا».

وقال «كايل» فى غضب وهو يجذب أحد أعواد الذرة ويحطمه:

«لقد انتهينا.. انتهينا».

قالت «إميلى»: «ليس لدينا أى فرصة.. فنحن لا نملك القوة التى تمكننا من مواجهة الوحوش والفرسان والسحرة وآكلى لحوم البشر و...»

واحتبست الكلمات فى حلقها فخفضت عينيها ونظرت للأرض فى ألم إلا أن «أمى» قالت: «إلا إذا..»

استدرنا جميعاً نحوها متسائلين: «إلا إذا ماذا؟»

فقالت: «إلا إذا وجدنا ساحراً آخر».

ساد الصمت فى المكان لدقيقة حتى صاح «كونور»: نعم.. إنها فكرة رائعة لابد وأن يكون هناك ساحر فى مكان ما ..»

وضحكت قائلاً: «إذن فسننطلق للبحث عن الساحر»

وأخذنا نسير بين أعواد الذرة نتقدم أنا و «كونور» المسيرة، وقد أصبحنا نشعر بتحسن.

لقد أعطتنا فكرة «أمى» أملاً..

ولكن ما أن خرجنا من الحقل حتى رأينا جيشاً من الأقزام.. مئات ومئات فوق ظهور الخيول ورماحهم وسيوفهم تنتظر أن تظفر بنا !!

٢٦

استدرت وأنا أجذب «أمى» فى محاولة للعودة للحقل ولكن بعض الأقزام هبطوا من فوق خيولهم قبل أن نتمكن من الحركة ووقفوا يهددوننا بخناجرهم الطويلة.

وهنا تمتم «كايل» فى أسف: «لقد انتهينا.. لا يوجد أى ساحر يمكن أن يساعدنا الآن»

قادنا الأقزام عبر حقل متسع مظلم وهم يرفعون خناجرهم بالقرب منا بينما تبعنا باقى الجيش فوق خيولهم، وكان ضوء القمر قد اختفى خلف ستار من السحب الرمادية وزادت برودة ورطوبة نسيم الليل وأخذت أقدامنا تغوص فى الوحل كلما تحركنا.

أخذنا نسير لساعات حتى شعرت بساقىَّ تؤلمانى



وجف حلقى وأخذ العرق يتصبب على جبهتى ويتساقط على عينىَّ، أما «أمى» فكانت تتنفس بصعوبة وهى تحاول الاستمرار فى السير قبل أن تتساءل:

«إلى أين يأخذوننا؟»

غمغمت مجيباً: «لا أعرف».

وقالت «إميلى» شاكية: «هل سنظل نسير للأبد؟».

وانتهى الحقل بغابة كثيفة ذات أغصان متشابكة دفعنا الأقزام نحوها عبر ممر ضيق ملتو يمر داخلها وانتهت هذه الأشجار سريعاً لتنتهى بنا عند منحدر طينى ومن خلفنا جيش الأقزام يردد: «لا رحمة.. لا رحمة.. لا رحمة»!

ازدردت لعابى بصعوبة فقد كان حلقى شديد الجفاف وشعرت بألم فى جانبى إلا أن الخنجر المغروز فى ظهرى أجبرنى على الاستمرار فى السير.

دار بنا الممر حول هذا المنحدر حتى وصلنا إلى حافته والأقزام يستمرون فى دفعنا للأمام فصرخ «كونور»: «سيلقوننا من هنا»

رفعنا أيدينا فى استسلام وصحت: «أرجوكم.. أرجوكم.. أرجوكم دعونا..»

نحن مجرد أطفال ولم نأت إلى هنا من أجل القتال».

إلا أنهم استمروا فى ترديد هتافهم السابق وأيديهم تحمل الخناجر وهم يتقدمون نحونا ونحن نتراجع حتى صارت أحذيتنا تقف على حافة المنحدر تماماً فقالت «أمى» فى هدوء: «إلى اللقاء يا «مارك».. إنك شقيق طيب».

وشرعت أن أودعها بدورى إلا أننى صحت قائلاً:

«لا.. انتظرى.. لدى فكرة..!!»

* * *

٢٧

استدرت نحو «كونور» قائلاً: «هيا بسرعة أخرج صورة الساحر من جيب سترتك».

حدق نحوى فى دهشة قائلاً: «هه؟»

صحت فيه قائلاً: «أسرع.. لقد وضعت البطاقة التى تحمل صورة الساحر فى جيب سترتك».

ظل الأقزام يرددون نداءهم الرتيب المخيف وهم يتقدمون نحونا ووجوههم باردة قاسية، وتمتلئ أعينهم بالتهديد وهم يشيرون نحونا بخناجرهم الحادة.

تساءل «كونور»: «كيف عرفت بهذا الأمر؟»

أجبته: «لقد قرأته فى الكتاب.. عندما سقطت هذه البطاقة من صندوق البطاقات وضعتها أنت فى جيبك»



ارتعشت يده وهو يمدها داخل جيب سترته ليخرج البطاقة منه ويرفعها حتى إننى استطعت رؤية صورة الساحر فوقها.

وهنا صاح «كونور»: «والآن ماذا أفعل؟»

اقترحت «إميلى»: «حاول أن تتحدث معه»

اعترض «كونور» قائلاً: «ماذا؟ إنها مجرد بطاقة»

وقال «كايل»: «ارمها.. ألقها إلى أسفل المنحدر ربما يعيدنا هذا لمنازلنا»

رفع «كونور» ذراعه ليلقى البطاقة ولكننى صرخت قائلاً:

«لا ااا.. مزقها «ياكونور».. مزق البطاقة.. هذا هو ما سيدمر السحر»

صاح «كونور»: «نعم.. هذا صحيح» ثم رفع البطاقة لأعلى حتى يمزقها و..

ولكن هبت رياح قوية انتزعتها من يده لتطير.

تطير فوق هذا المنحدر الرهيب !!

* * *



٢٨

صرخت فى قوة: «لا ااا».

لقد كانت هذه البطاقة هى أملنا الوحيد وهاهى تطير لتسقط فى هذا المنحدر ودون تفكير تحركت نحوها لأمسك بها ولكنها أفلتت منى وسمعت صراخ أصدقائى.

وهنا أدركت أننى أسقط فى الهواء.

وأمامى وجدت البطاقة فأمسكت بها ومزقتها وأنا أهبط لأسفل ورأيت الأرض تقترب..

ثم.. ثم ساد الظلام كل شىء.

ظلام دامس.. عميق وصامت.. و .. وبارد.

تساءلت: «هل سيفلح ماقمت به؟»

هل سينجح ما فكرت به ؟

هل سيعيدنا هذا للمنزل ؟»

ـ انتهت القصة ـ



٢٩

«أنا لا أصدق.. يا له من خداع!!»

صحت بهذه العبارة حانقاً فنظرت صديقتى «بريندا» نحوى من وراء كتابها وهي تقول: ««روس» هششش!»

ثم وضعت سبابتها فوق شفتيها وقالت: «إنها حصة قراءة صامتة وسوف تعرض نفسك للمتاعب».

صرخت: «لا يهم.. فأنا فى شدة الغضب من هذا الكتاب»!

همست وهى تنظر نحو مقدمة الفصل خوفاً من عودة معلمتنا الآنسة «فريد»: «أى كتاب؟»

أجبتها وأنا أغلق الكتاب فى عنف: «هذا الكتاب.. لقد اشتريته من أحد المعارض المنزلية ولكنه ينتهى عند أفضل جزء ولا يُنهى القصة»

فقالت: «حسناً فلماذا لا تعيده ثانية يا «روس»؟ ربما يمكنك استعادة نقودك»

أجبتها قائلاً: «فكرة طيبة»

وعادت الآنسة «فريد» للفصل ووقفت تنظر إلىَّ من عند الباب فأعدت عينى نحو الكتاب متظاهراً بالقراءة.

وبعد انتهاء اليوم الدراسى قررت أن أتبع نصيحة «بريندا» فوضعت الكتاب فى حقيبتى وركبت الدراجة وتوجهت إلى ذلك المنزل الذى اشتريت منه الكتاب وهناك قرعت جرس الباب وانتظرت.

وبعد ثوان وجدت الرجل الذى كان يعرض الأشياء للبيع يفتح الباب لى فقلت: «لقد اشتريت هذا الكتاب من معرضكم ولكن الكتاب ليس له نهاية.. ترى هل يمكن أن أعيده وأحصل على نقودى؟»

مسح الرجل جبهته وهو يحدق فى الكتاب ثم قال لى: «تفضل.. أعتقد أننا يمكن أن نصل إلى اتفاق».

رددت وأنا أتبعه إلى غرفة المعيشة: «اتفاق؟!»

قال الرجل وهو يبحث عن شىء بين صفوف المجلات والكتب القديمة:

«نعم»

ثم جذب صندوقاً مستطيل الشكل ورفعه أمامى قائلاً: «جرب هذا» وظهرت ابتسامة هادئة على وجهه وهو يتابع: «لقد أخبرنى بعض الأطفال أنها مسلية».

تناولت الصندوق وتفحصته، كان لعبة بطاقات كُتب على جانبها:

«كن خائفاً»

فغمغمت وأنا أقلب الصندوق فى يدى: «يبدو مسلياً بالفعل»

أجاب الرجل «لقد سمعت أنه مثير للغاية.. يمكنك أن تمارس اللعبة مع أصدقائك»

وافقته قائلاً: «حسناً.. اتفقنا»

ثم أسرعت خارجاً من باب المنزل وأنا أضع صندوق البطاقات فى جيب سترتى وأركب دراجتى.

استدرت للخلف لأنظر إلى الرجل الذى وقف يراقبنى من مدخل المنزل لوحت له قائلاً:

«سوف أجربها.. شكراً جزيلاً ياسيدى!»

- تمت -





اللعبة الرهيبة

ارتكب «كونور» خطأ كبيراً . . .

لقد سرق . . سرق لعبه . . مجرد لعبة . ولكنه لم يكن يدرى انها يمكن ان تحمل كل هذا الخطر والرعب . . والشر . ترى ما الذى سيحدث عندما يبدأ فى اللعب بها مع اصدقائه؟ إذا اردت ان تعرف . . . فاقرا هذه القصة المثيرة . ولكن حذار ان يكون لك مقعداً على مائدة اللعبة الرهيبة !



نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع